الباب الثالث

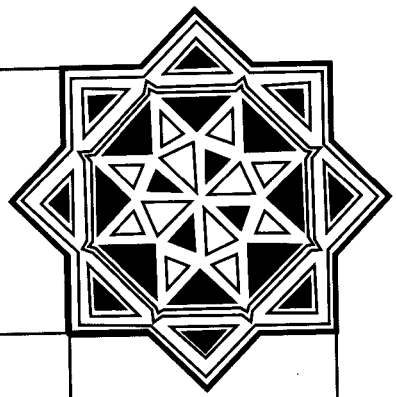

الدعوة الإسلامية والتحديات

- تمهيد
- الفصل الأول : مفهوم الدعوة في الإسلام .
- الفصل الثاني : التحديات المعاصرة للدعوة الإسلامية .
- الفصل الثالث : أهداف الدعوة الإسلامية .
- الفصل الرابع : أهداف الدعوة الإسلامية .
- ملحق :

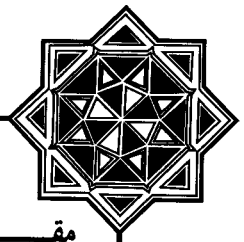

الدعـوة الإســلامية والتحـديات

مقـــــــدمـة :

إن من الحقائق الثابتة في تاريخ الأديان ـــ في كل أمة تنزل فيها أن تكون عاملاً قوياً من عوامل تقدمها ونموها والنهوض بها ، بفضل ما تغرسه في معتنقيها من معاني الدفاع والتضحية والاعتزاز بمقومات حياتها ، فإذا حدث بعد ذلك انتكاس أو انحلال فليس ذلك مسؤولية الدين بشيء ، وإنما المسؤولية كلها تقع على جماهيره ومعتنقيه ، وخاصة رجال الدعوة منهم . ومن سنة الله في الأمم والشعوب منذ الأزل ـــ وهي تمر في فترات الظلام ـــ أن يوجد فيها مجاهدون يواجهون التحديات وحملات التشكيك ؛ ويعلنون كلمة الحق في الناس صادعين بها متحملين الأذى في سبيلها ، تبليغاً للرسالة ، وأداء للأمانة التي حملوها .

ومنذ أكثر من ستة قرون ، وبينما العالم الإسلامي آنذاك يتعرض لنكبات الغزو التتاري ، فجر الإمام الفقيه المجتهد (ابن تيمية) المتوفى سنة ٧٢٨هـ أول دعوة إصلاحية سلفية لتنقية العقيدة الإسلامية مما شابها من انحرافات وبدع ، ورد ضعف المسلمين وتدهور أحوالهم إلى ما أصاب العقيدة الإسلامية الصحيحة من هذه الآفات التي شابتها ، ودعا الأمة إلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله دفعاً لهذا الفساد ، وطريقاً إلى الإصلاح ، ومواجهة لكل التحديات .. ومن هذه الشرارة التي أشعلها الإمام (ابن تيمية) ولدت الحركات الإصلاحية الدينية الكبرى ، وتتابعت بلا توقف حتى يومنا هذا ، وسيكون لها بعد ذلك ـــ إن شاء الله مما ستثبته الأيام بحول الله وقوته ـــ تمكين الدين وعزة للمسلمين .

وقد كانت الحركة الإصلاحية السلفية (التي جاءت بعد أربعة قرون بعثاً لسابقتها ودفعاً بها إلى نقطة تحول سياسي ، وجهاد إسلامي في تاريخ الدعوة الإسلامية عبر قرون طويلة من الضعف والاستخزاء) على يد إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في القرن الثاني عشر الهجري ، حيث أقام دعوته على نفس الأصول التي أقام عليها (ابن تيمية) دعوته ، فوجه عنايته إلى تنزيه عقيدة التوحيد مما شابها في عصور التأخر من بدع وخرافات ، وأعلن الحرب على كل

هذا البحث قدم إلى المؤتمر الرابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي عقد بمدينة جدة في الفترة من ١٢ـــ١٤ /١٠ /١٤٠٩هـ الموافق ١٧ـــ١٩ /٥ /١٩٨٩م .

مظاهر الفساد في الأمة ، وعاهده على إنقاذها وصيانتها وحمايتها الإمام محمد بن سعود وأحفاده الكرام ، فدانت لهم الجزيرة العربية ، وقد تأثر بها دعاة الإصلاح في العالم العربي الإسلامي فيما بعد خلال القرنين الأخيرين ، وعمت فائدتها في إيقاظ المسلمين بفضل هؤلاء الدعاة الذين يضيق المقام عن ذكر جهودهم ونتائج هذه الجهود . وإليهم جميعاً بعون من الله تعزى أهم أسباب تعاظم قوة الإسلام والمسلمين في العقود الثلاثة الأخيرة ودخولهم في مرحلة جديدة حاسمة من وقتنا الراهن .

وليس من شك أن استئناف مؤتمرات وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية لأعمالها في البلد الحرام ـــ وفي هذا الظرف الدقيق الذي تجتازه أمتنا الإسلامية ـــ ليس سوى ثمرة من ثمار الشجرة المباركة التي وضع (ابن تيمية) بذرتها ورعاها من تبعه بإحسان من قادة الإصلاح الديني ودعاة الإسلام في العالمين العربي والإسلامي .

لقد مرت الأمة الإسلامية بمنعطفات خطيرة ـــ وبصفة خاصة في الفترة الزمنية الوجيزة الماضية ـــ وتعرضت لمؤامرات من أعدائها ، استهدفت تقويض أركان ديننا الحنيف ، وفدا جلياً أكثر من أي وقت مضى أنها تواجه اليوم من مخططات التآمر والعدوان ما أصبح يهدد في الصميم حقوقها ، مما يدعو أبناء الأمة إلى العمل الجاد المخلص ، وإلى وقفة حاسمة لمجابهة هذا الواقع صفاً واحداً متراصاً للعمل على إحباط هذه المخططات . والمملكة العربية السعودية البلد المسلم المقدس (الذي يقوده بتوفيق الله إلى الخير والنصر والكرامة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين وحكومته الرشيدة) تؤمن بأن الدعوة إلى الإسلام والعمل على أزدهاره من المبادئ الأساسية التي تقف عليها سياسة هذه المملكة ، فهي دولة إسلامية تعتمد على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ، وترى أن من أهم واجباتها أن ترعى كل جهد إسلامي مخلص ، وتشجعه وتعين عليه ، وستظل في الطريق الذي رسمته لنفسها ، تعمل بصمت وتفتح ذراعيها لكل جهد إسلامي هادف .

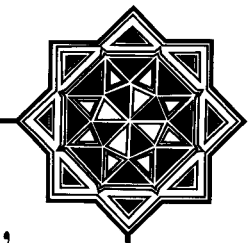

وإذا وضعنا في الاعتبار ما هو حقيقة واقعة ، أن هدف الحركات التي تحمل عناوين تبشيرية عريضة هو تقويض الإسلام في بلاده ، نرى أن مقاومة هذا اللون من االعدوان ليس واجباً إسلامياً فحسب ، بل إنه بالضرورة واجب عربي في الوقت نفسه ، ذلك لأن هناك علاقة بين العروبة والإسلام ، علاقة وثيقة لا انفصام لها ، مرتبطة برباط عميق يجمع بينها كارتباط الروح بالجسد ، ولأننا لا يخالجنا أدنى شك في أن العروبة جسد الإسلام ، وأن الإسلام روح العروبة ، يؤيد ذلك قول الرسول ﷺ : « إذا ذل العرب ذل الإسلام » .

فالحرب المعلنة علينا هدفها ضرب الإسلام واجتثاث الحضارة الإسلامية من الجذور ، فالصليبية والشيوعية واليهودية تعمل بتعاون جاد لتحطيم الدعوة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية والأفريقية بصفة خاصة ، وبمختلف الوسائل ، وإن الواجب الديني يحتم علينا أن ندافع عن الإسلام ، ونجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله ، كما أن الحرص على وجودنا يحتم علينا الدفاع عن النفس ، بل إن رسالتنا في الحياة ــ وهي رسالة الإسلام ذاته ــ تفرض علينا أن نتصدى للمؤامرات التي تدبر ضد ديننا وضد حضارتنا وضد وجودنا ، إنها تحديات .. ولابد لنا من مواجهة هذه التحديات بتحديات نثبت بها أصالتنا وجدارتنا بأن نحمل مسؤولية الرسالة الإسلامية .. وما رواية سلمان رشدي (آيات شيطانية) التي تعمد فيها المؤلف الإساءة إلى نبي الإسلام والأمة الإسلامية ، إلّا أسلوب سافر من أساليب التحديات والمواجهة .

وعلماء المسلمين اليوم مدعوون بمقتضى مسؤولياتهم لتحديد نقاط الانطلاقة المشتركة الرئيسية :

١ ــ ما الطريق إلى خطة عمل جاد ومخلص يعزز التضامن الإسلامي ويجمع الكلمة ، وتتلاقى جهود الأفراد والشعوب مع الطاقات التنفيذية التي يملكها القادة الملوك والرؤساء ؟

٢ ــ ما التحديات التي يتحتم علينا أن نتصدى لها على وجه السرعة ؟

٣ ــ ما طبيعة هذه التحديات وما الروح الغالبة اليوم ؟

٤ ــ ما الأشكال التي تتخذها هذه التحديات وهي تزحف إلينا بقوة ودون مبالاة بما نملكه من مقومات ؟

٥ ــ ما موقف المسلمين ؟ وما الذي ينبغي أن يفعلوه ؟

٦ ــ ما دور وزارة الحج والأوقاف التوجيهي ؟ وما قدمته أو يمكن أن تقدمه في سبيل المواجهة ؟

ونطرح في هذا البحث مفهومنا للدعوة الإسلامية ومخططات التآمر والعدوان (التحديات المعاصرة) ونقدمها في نقاط موجزة في ضوء الحقائق التاريخية .

وإن المطلب الجاد هو كيفية العمل المشترك ضد الهجمة الشرسة على مقومات أمتنا الإسلامية ، ولا يخفى على أحد مدى أهمية الدور الذي يتحمله قادة المسلمين في نطاق العمل الإسلامي والدعوة الإسلامية :

وأخيراً ليس من المروءة في الإسلام (بعد أن قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ (المائدة : آية ٣) . وذلك في ختام الرسالة الإسلامية في عهد رسوله الكريم ﷺ) أن نأتي اليوم لننقص في زماننا بأعمالنا ما كان قد اكتمل من أسلافنا وأتمه الله من نعمته علينا في تلك الآية الكريمة لأننا مكلفون بالمحافظة على كمال الإسلام كما أكمله الله لنا ، لنحظى بتمام نعمته علينا ، كما أتمها علينا من قبل يوم نزلت هذه الآية على رسوله الكريم .

وآخر ما نوصي به شعوب المسلمين وأنفسنا في مواجهة التحديات في كل زمان ، قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾ (الأنبياء : آية ٩٢) .

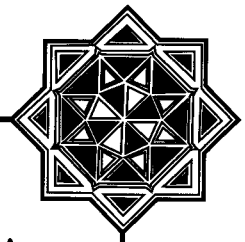

وقوله تعالى : ﴿ **وَّاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ (آل عمران : آية ١٠٣) .

والمملكة العربية السعودية تبارك باسم الإسلام عمل كل حاكم مسلم حمى بيضة الإسلام ، وتدعو الله لكل حاكم قصر في حقه أن يلهمه الرشد بعد الزيغ ، وأن ينفث في صدره غيرة الراشدين على الإسلام ، وليكن نبراسنا إلى ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ** ﴾ (آل عمران : آية ١١٠) .

وقوله تعالى : ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ (آل عمران : آية ١٠٤) .

وأود أن أشير إلى أن البحث الذي نحن بصدد عرضه يشتمل على ثلاثة مرتكزات وملحق :

أولا : مفهوم الدعوة في الإسلام .

ثانياً : التحديات المعاصرة للدعوة الإسلامية وموقف المسلمين منها .

ثالثاً : أهـداف الدعـوة .

رابعاً : ملحق توصيات المؤتمر الرابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤٠٩هـ .

هذا وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين ،،،

الفصل الأول

مفهوم الدعوة في الإسلام

كلمة الدعوة تعني اتجاهاً من شخص إلى غيره بأمر من الأمور يرى أن فيه الخير له ، يعرضه عليه لاتباعه ، فهو بهذا التوجيه إليه وترغيبه فيه يعتبر داعية يدعو الناس لاتباع دعوته .

وقد قال صاحب القاموس المحيط (إنها تطلق ويراد بها عدة معانٍ منها الرغبة إلى الله ، والفعل دعا ومصدره الدعاء والدعوى ، والداعي يطلق على الرسول ﷺ ، وعلى المؤذن .. ودعا الأب ابنه بكذا من الأسماء أي سماه ، وادعى كذا زعم أن له حقا) .

والاسم الدعوة . والدعاوة . والدعوة الحلف والدعاء إلى الطعام . والدِّعوة بالكسر . الأدعاء في النسب ، ويقال دعوت ودعيت .

(وفي الاصطلاح : قيام العلماء المستنيرين في الدين بتعليم العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة . أما الوعظ فهو استثارة المشاعر الدينية بكل ما ينبهها من رقدتها لتنبعث إلى عمل الخير وإلى الثبات على الحق)[1] .

ونحن نرى أنه ليس في فهم كلمة دعوة صعوبة لبساطتها ووضوحها ولورودها في كثير من آي القرآن ، قال تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ (النحل : آية ١٢٥) .

وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** ﴾ (يوسف : آية ١٠٨) .

كما وردت على ألسنة المفكرين وأصحاب المبادئ والنظريات ..

ولما كان هذا الموضوع يتناول الدعوة الإسلامية ومخططات التآمر

---

(١) أبوبكر ذكري : الدعوة للإسلام .

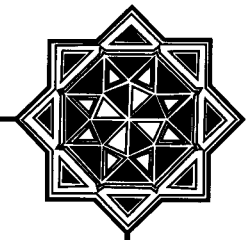

والعدوان التي استهدفت تقويض ديننا الحنيف ، فإن الدعوة التي تتعلق بمضمون كلمة الإسلام ، لا تنطبق على ما ينادي به ذوو النظريات العلمانية أو الأفكار الفلسفية ، لأن المنادين بأمثال تلك الأفكار لا يُعْتَبرون دعاةً في عرف الرسالات السماوية ، وإنما يعتبرون أصحاب أفكار وآراء تنبعث من تجاربهم العلمية الخاصة بهم أو جهودهم الفكرية ، وقدموها للناس بمنطقها وبراهينها لتقرير مسائل علمية محضة ، فهي من الناس وإلى الناس ، ومثل هذه النظريات والأفكار قد تكون مسلَّماً بها في عصر من العصور ـــ وفق منطلق العصر الذي ظهرت فيه ـــ وقد تكون غير صحيحة في عصر آخر بسبب ظهور أفكار علمية أو نظريات جديدة تهدمها . فتصبح حلقة من حلقات التطور الفكري في متحف التاريخ . مثال ذلك ما كان يعتقده علماء العصور القديمة من أن الأرض ثابتة ومسطحة ، ثم ظهرت نظرية دوران الأرض وكرويتها ، فأمست النظرية القديمة مجرد حلقة من حلقات التطور الفكري[1] . لذلك أُطلق على من يأتون بمثل هذه النظريات والأفكار أصحاب نظريات أو مكتشفين لها ، نسبة إلى جهودهم الخاصة . أما الدعاة إلى الله فهم يختلفون عن ذلك الفريق اختلافاً بيِّناً ، لأن الداعية في مجال الدعوة إلى الله إنما يتناول أمراً إلهياً لتبليغ دينه إلى الناس ، فهو بذلك داعية ومبلغ عن الله عز وجل إلى من يدعوهم لدينه . فالدين ليس من إنشاء الداعية ، وإن كان يدين به ، لأنه لا يعقل أن يدعو الناس للاعتقاد بما لا يعتقده . ولكنه دين الله سبحانه وتعالى الذي أراده للناس . وليس نظرية أو أفكاراً أو مبادئ من تأليف الداعية كجمهورية أفلاطون يرى في تطبيقها مصلحة لهم . فمثل هذه النظريات قابلة للتعديل والتطوير وهي في مضمون ذلك التفسير لا يجوز أن يطلق على صاحبها لفظ داعية . وإنما صاحب فكرة أو نظرية للتفريق بين هذا الفريق من الناس وبين الدعاة من الرسل والأنبياء الذين يدعون إلى دين من الأديان السماوية كإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه ومن تبعهم في نشر دعوتهم إلى

---

(١) أحمد حسين ، الطاقة الإنسانية ص ١٠٢ ، طبعة دار القلم .

من لم يدركوهم من الأجيال المتعاقبة التي تليهم بنفس أركان الدين وقواعده وأصوله كما أنزل على النبيين من قبل .

إذن فالداعية الذي يدعو إلى الإسلام إنما يحمله إلى من يدعوهم إليه عبر الأجيال وفي آفاق الأرض كما هو وكما أنزل على رسوله . دون تغيير أو تحريف أو تعديل ، لأنه ليس نظرية كما قلنا قابلة للإضافة أو التعديل برأي ، لذلك يشترط فيه الأمانة . والأمانة أول شرط من الشروط التي ينبغي توافرها في الداعية . لأنه بدونها لا يكون أميناً على الدعوة ، ولا يكون جديراً بحمل لقب داعية . ولا غرابة في ذلك فقد كان العرب يلقبون الرسول عليه الصلاة والسلام قبل نزول الوحي عليه (الصادق الأمين) فلما أمره الله سبحانه وتعالى بدعوة عشيرته الأقربين إلى الإسلام ، خرج على الناس فاجتمعوا إليه . فقال لهم : « يا معشر قريش لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيَّ » ؟ ، قالوا : نعم ، ما جربنا عليك كذباً ، قال : « فإني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة » .

ولما كانت الدعوة هي بالضرورة تبليغ رسالة الله عز وجل كما أنزلت على الرسول ، كما هو واضح من معنى لفظ (رسول) وهو المرسل برسالة إلى المرسل إليهم ، كانت الأمانة من أخص خصائصه ، وإلا فقدت الرسالة قيمتها إذا حدث فيها تحريف أو تبديل . لذلك كان اختيار الله سبحانه وتعالى لرسوله شهادة منه سبحانه وتعالى بأمانته وصدقه . الأمر الذي يرتفع به مستوى الجدال في صدق ما يقوله بعد أن أوحى به إليه[1] .

ومادام الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء ومادامت دعوته خالصة له ، كان من الضروري أن يكون من اصطفاه من دون خلقه لتبليغ رسالته قد أعده إعداداً خاصاً متميزاً عن سواه من مخلوقاته بالخلق الرفيع من الأمانة والصدق والحلم والعزم . ولا عجب في ذلك إذ قال سبحانه وتعالى في وصف رسوله

(١) د. محمد البهي : السبيل إلى دعوة الحق والقائم بأمرها ص ٣٧ .

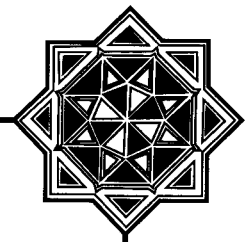

الكريم : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (القلم : آية ٤) . وقول رسوله صلوات الله عليه وسلامه : « أدبني ربي فأحسن تأديبي » ، وقال ﷺ : « إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق » .

وبرهان أمانته في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ (يونس : آية ١٥٠) .

كما يشترط في الداعية أن يكون متحلياً بآداب الإسلام وسلوكه ، لأنه لا يستساغ عقلاً ولا منطقاً أن يدعو الناس إلى دين لا يتحلى بسلوكه وأخلاقه ، ويقول تعالى في كتابه العزيز لبني إسرائيل :

﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ (البقرة : آية ٤٤) .

وقال تعالى على لسان شعيب لقومه : ﴿ **وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ** ﴾ (هود : آية ٨٨) .

وأخيراً وإن كان هذا الشرط أولاً قبل كل شيء ، وأخيراً بعد كل شيء وهو أن الدعوة لا تكون إلا إلى الإسلام ، وإلا كانت تضليلاً لقوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (آل عمران : آية ٨٥) .

إذن ما ينبغي أن يتوافر في الداعية بعد ما بيناه يمكن أن نجمله فيما يلي :

أولاً : الأمانة والصدق .

ثانياً : التحلي بأخلاق وآداب الإسلام وسلوكه ليكون قدوة حسنة لمن يدعوه إليه . وهذا ما يفرق بين الداعية وأصحاب الأفكار[1] ، أو النظريات

---

(١) د. محمد البهي : السبيل إلى دعوة الحق ص ٦٧ .

العلمية فقد يكون العالم أو الفيلسوف من ذوي الآراء والنظريات يهودياً أو مسيحياً أو بوذياً أو هندوكياً أو حتى مسلماً ، كما قد يكون مستقيماً أو سيء الخلق رغم علمه . أما الداعية فإنه يجب فيه أولاً أن يكون صادقاً وأميناً ومتحلياً بأخلاق الإسلام ، منفذاً قبل غيره لما يأمره به الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ وهذا أمر بديهي لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

قال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَالَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ** ﴾ (الصف : آية ٢ ، ٣) .

الدعـوة من واقع القـرآن[1] :

إن الدعوة واجب كل مسلم ، فهي دعوة إلى الله سبحانه وتعالى يحملها الداعية من القرآن والسنة إلى الناس على هدي التشريع ، بالشرح والتفسير ، مبيناً ما فيها من خير للناس ورحمة ، ومغفرة ومحامد الأخلاق ، وحسبك أن الرسول صلوات الله عليه نقل الإنسانية في أقل من ربع قرن (بتلك المبادئ التي تحث على العدل والمساواة) من بداوة غليظة فظة إلى عالم ترفرف عليه أجنحة السلام والحرية والإخاء والمساواة ، ولقد قال الله سبحانه وتعالى عن تلك المعاني في كتابه العزيز : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ (الحجرات : آية ١٣) . وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ** ﴾ (البقرة : آية ١٦٨) . وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة : آية ٢١ ، ٢٢) . وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي**

(١) أبوبكر ذكري : الدعوة إلى الإسلام ص ١٢٣ ، ص ٢٣ من نفس الكتاب .

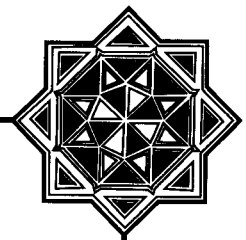

خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء : آية ١) . وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ** ﴾ (لقمان : آية ٣٣) . وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ** ﴾ (فاطر : آية ٣) .

كل هذه الآيات تتضمن الدعوة الصريحة إلى دين الله دون مواربة ولا التواء . كما تحدد مبادئ الإسلام الجوهرية وهي الإيمان بالله وأن لا يشرك به ، وأن لا فضل لإنسان على إنسان إلا بما قدمه لنفسه من عمل صالح .

فالمسلمون سواء ولا فرق بين مسلم ومسلم إلا بعمله لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ (الحجرات : آية ١٣) .

فالمساواة بين الناس أساس المجتمع الإنساني الذي يدعو إليه الإسلام .. وعلى هذا الأساس يقوم صرح الحضارة .. وبحق كل إنسان في أن يعيش كغيره ، وأن يأكل من طيبات ما رزقه الله دون إيثار أحد بأكثر مما يستحقه ، حتى لا تثور المنازعات وتشب الأحقاد بين طوائف الناس .

وإذا كان النداءان الأول والثاني من الآيات الكريمة يدعوان إلى وحدة الهدف ، فإن النداء الثالث يدعو إلى ضرورة وحدة المعبود ، والقطع بعدم وجود أنداد أو شركاء لله عز وجل ، وأنه خلق للناس النعم ليتمتعوا بها . كما أشار إلى ذلك في النداء الثاني وقرر النداء الثالث كل ذلك بجلاء ووضوح .. ولكي يحظى الناس من الله ببقاء تلك النعم التي أنعمها الله عليهم دعاهم الله إلى الارتباط به ، وعدم الاغترار بالدنيا وزينتها والمحافظة على عهد الله باتباع كتابه القويم وسنة نبيه الكريم فلا تلهيهم عنها الدنيا وتغريهم وتخدعهم بزخرفها الزائف . قال سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ**

﴿ الْحَياةُ الدُّنيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ . إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر : آية ٥ ، ٦) . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ (فاطر : آية ٣) .

وقد جاء في القرآن الكريم قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاس ﴾ في كثير من آياته وهي دلالة على الدعوة الصريحة التي لا مواربة فيها ولا غموض .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ (البقرة : آية ٢١) . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ (الحجرات : آية ١٣) . وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ . وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (فاطر : آيات ١٥ ، ١٦ ، ١٧) .

وبهذه النداءات الواضحة الصريحة حدد الله سبحانه وتعالى ما يدعو الإنسانية إليه . ثم حذر من الانسياق وراء الدعوات الجاهلية ، ووصف أصحابها بأنهم بعيدون عن النوع الإنساني بل هم أعداؤه . فقال : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر : آية ٦) . وأمثال أولئك يُعَدُّون من قادة الناس إلى التهلكة والدمار . قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ (البقرة : آية ٢٢١) .

واجبنا الحفاظ على تعاليم الإسلام عبر العصور :

الدعوة إبلاغ الإنسان غير المسلم بأن الإسلام هو دين الحق ، وأن ما عداه هو الباطل . فإذا جادله في أمرها جادله بالتي هي أحسن ، وبين له الهدى من الضلال . دون إرغام أو إكراه ، والسبب في ذلك أن وصول الدعوة إلى المرء تلزمه الحجة بالمسؤولية ــ والحساب أمام ربه ــ ونفي العذر عنه بعدم العلم ، فالدعوة إذن بمثابة إعلان موجه إلى غير المسلم بأنه مدعو لاعتناق الإسلام (فإذا

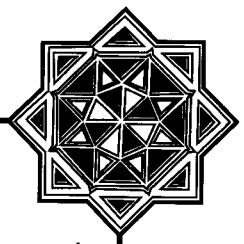

أسلم ، سلم وإذا أبىٰ التزم بعقوبة الرفض) ولم يعد له على الله حجة يعتذر بها أمامه يوم الحساب لاصراره على الكفر ورفضه اتباع دين الله سبحانه وتعالى . ولذلك قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ **وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا . اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا . مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا** ﴾ (الإسراء : آيات ١٣ ، ١٤ ، ١٥) .

فدلت الآية بذلك على أن عدالة الله تأبىٰ أن يحاسب كافراً على كفر إلا بعد أن يرسل إليه رسولاً يبلغه رسالات ربه ويدعوه إليه . وهنا نقف قليلاً أمام ذلك المنطق وقفة عارضة لتفسير بسيط فنقول : إن الدعوة إلى الإسلام تكون عامة إلى الكافة منذ أن يعلنها الرسول على الناس في عصره . وبذلك يصبح كتاب الله الكريم بمثابة منشور الدعوة بالإسلام إلى الأجيال المتعاقبة . ويكون من واجب كل مسلم حمل ذلك الكتاب وتبليغ كل من حوله بما جاء به . ومادام الكافر أو المشرك قد أُبلغ ودُعي إلى الدخول إلى دين الله على يد أي داعية من الدعاة المسلمين فلا يجوز له أن يعتذر بأنه جاء إلى العالم بعد وفاة الرسول بألف سنة مثلاً ، لأن دعوة الرسول الله ﷺ باقية من بعده في كتاب الله ، وقائمة به إلى يوم يبعثون .

ولعل هذا هو السر في قول الرسول الكريم في خطبة الوداع بعد كل مقطع من كلماته : « ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد » ، تفسيراً لقوله تعالى : ﴿ **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** ﴾ (النساء : آية ١٦٥) . وقال تعالى : ﴿ **إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ** ﴾ (الإسراء : آية ٩) .

فكتاب الله سبحانه وتعالى وثيقة الداعي وبرهانه ودليله للدعوة وحجته التي يتكلم بها ، وشهادته على الجاحد له أمام الله سبحانه وتعالى بأنه دُعي إلى الإسلام فأبىٰ ، فحق بذلك عليه العقاب .. فكل ما يجب على الداعي أن يؤديه

قبل الدعوة هو تبليغ ما جاء بكتاب الله تعالى إلى الناس ، وتوصيله إلى من لم يصل إليه منهم ، حتى يلزمه الحجة بوصوله إليه .

ولم يَخْلُ عصر من العصور المتعاقبة ــ بعد ظهور الإسلام ــ من دعاة في مختلف الأقطار ، سواء كانت إسلامية أم غير إسلامية ؛ منهم من يدعو بلسانه ، ومنهم من يدعو بعمله ، ومازالت آثارهم ناطقة بلسان الدعوة في كتبهم حتى اليوم .

ولقد جاء في كتاب (رجال الفكر والدعوة في الإسلام)[1] للأستاذ أبي الحسن الندوي ــ وهو من علماء الهند ــ قوله في صفحة ١٥ (إن الأديان والعقائد لا تقوم بنفسها ولا تستطيع النهوض لمجرد أن الله شرعها وأنزلها على رسله ، بل لابد لازدهارها من رجال يخلفون في الحفاظ عليها الرسل والأنبياء حتى يحفظوها من تيارات الزيف وسيول الشبهات التي لا يخلو منها عصر من العصور) .

ثم يقول في صفحة ١٦ من الكتاب : (إن أي عصر إسلامي مهما بالغ التاريخ في تعظيم سوءاته وتضخيم هناته وتكبير زلاته وتبشيع ظلماته لم يكن يخلو من مسلمين يعارضون الانحراف ويحاربون الافتراق ، رغم تجاهل التاريخ لجهودهم ، وعكوف المؤرخين على ترجيح كفة خصومهم وإبراز صفحاتهم على ما فيها من بشاعات لأن السلطات السياسية ونفوذ الحكم كان يعاضدها ويقويها) .

ومن هنا يتضح أن الدعوة والدعاة عنصران حيويان لازمان لضمان استمرار الحفاظ على تعاليم الإسلام عبر العصور ، بل ولا نكون مغالين إذا اعتبرنا أن الدعاة هم خلفاء الرسل في امتداد تبليغ رسالتهم إلى الناس . إذا قلنا إن العلماء ورثة الأنبياء ، بل وكثيراً ما كان يلاقي الدعاة الاضطهاد والعنت والكيد ،

---

(١) أبو الحسن الندوي : رجال الفكر والدعوة في الإسلام ص ١٥ ، ١٦ .

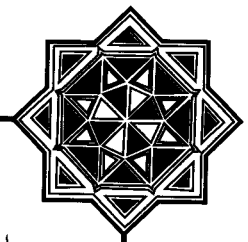

ـــ سواء من الحكام الأجانب أو من حكام المسلمين أنفسهم ـــ لتعارض رسالتهم مع السياسات المنحرفة لأولئك الحكام المنحرفين . ومع ذلك فمازال الإسلام مستمراً في طريقه للانتشار ، ومازال الدعاة يتوارثون مشعله جيلاً بعد جيل ، وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (الحجر : آية ٩) .

الافـــتراءات :

لقد افترى الذين ادعوا أن الدعوة إلى الإسلام قامت على السيف ، ولقد قال بذلك الرأي كثير من المستشرقين أمثال (جولد تسيهير)[١] وكثير من أعداء الإسلام لإظهاره في عقول غير المسلمين بمظهر الدموية والوحشية ، فتنفر الناس منه وتختار المسيحية التي يقول فيها المسيح صلوات الله عليه ، ـــ كما يزعمون ـــ (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر) . كقاعدة للمقارنة بين تسامح المسيحية ووحشية الإسلام ـــ كما يزعمون ـــ وللرد على ذلك نقول :

فلننظر إلى ما يفعله المسيحيون في فيتنام وفي مسلمي الفلبين اليوم ، من قتل وحرق ، وإبادة بكل أنواع الأسلحة حتى بالميكروبات التي تنشر الأمراض الفتاكة[٢] . وبالقنابل الذرية في هيروشيما[٣] . هل هذه إنسانية المسيحية ؟ وهل هذه الأعمال البربرية هي تفسير قول المسيح صلوات الله عليه وسلامه : (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر) ، ولننظر لما يفعله الإسرائيليون بالعرب والمسلمين في فلسطين من اغتصاب أرض وقتل ومذابح في (دير ياسين)[٤] و (الكرامة) وحريق المسجد الأقصى ، رغم ما فيه من مقدسات للمسلمين والمسيحيين على السواء ، ويكفي ما نشاهده اليوم من موقف اليهود من

(١) جولد تسهير : العقيدة والشريعة ص ٣٤ .

(٢) جريدة الأخبار العدد ٦٢٦٢ السنة الحادية والعشرون الثلاثاء ١٨ من يوليو ١٩٧٢م .
يوليو ١٩٧٢م

(٣) أحمد حسين : الطاقة الإنسانية ص ٧٧ ـــ ٨٠ طبعة دار القلم .

(٤) نفس المرجع ص ٨١ .

الانتفاضة ، وما يفعلونه بالشعب الفلسطيني ، هل هذه الأعمال البربرية هي تعاليم موسى عليه السلام ؟

ولننظر إلى الحروب التي نشبت في فجر الإسلام بين المشركين واليهود والمجوس والمسيحيين ، كيف قامت ؟ وكيف نشبت ؟ ومن كان منهم المعتدي ؟ ومن كان المدافع لرد الاعتداء الواقع عليه ؟ نجد أن قريشاً ــ وهم عبدة أوثان ــ عذبوا المسلمين واضطهدوهم حتى هاجر عدد منهم إلى اليمن والحبشة ، وهاجر الرسول نفسه صلوات الله عليه إلى المدينة[1] ، وفي كل غزوة كانت قريش تؤلب عليه العرب من كل فج لتهاجمه ، فيضطر إلى حربهم بالقلة التي معه من المسلمين حتى لا يبادوا . ولم يأمن جانبهم إلا بعد فتح مكة .

ولننظر إلى يهود المدينة ماذا فعلوا برسول الله ﷺ وبالمسلمين الذين معه . ؟ حاولوا قتله . ونكثوا عهدهم معه . وحالفوا قريشاً غدراً به . فاضطر إلى إخراجهم من المدينة تأميناً لدعوته .

ولننظر إلى حروب المسلمين بعد ذلك مع الفرس والروم ، كانت الغارات تشن على أطراف بلاد المسلمين من هنا وهناك ، وكان غرور الأكاسرة وغطرسة الأباطرة استفزازاً صريحاً للمسلمين ، فالتاريخ حافل بمكر أعداء الإسلام وعدوانهم عليه من ذلك العهد ، لننظر إلى حملات الحروب الصليبية على الشام ومصر والأندلس[2] ، وإلى ما فعله الإيطاليون في ليبيا أيام (عمر المختار) ، وفي مراكش أيام (الأمير عبدالكريم الخطابي) وإلى ما فعله الفرنسيون في الجزائر ذات المليون شهيد ، وإلى ما يفعله المسيحيون بالمسلمين في الفليبين بلا خجل أو حياء .

---

(١) أنظر تفسير قوله تعالى : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ... ﴾ الآية .

(٢) اندلعت الحرب الصليبين ــ حوالي نهاية القرن الحادي عشر وظلت مائتي عام تقريباً . أنظر التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية للدكتور شلبي ص ٤٠٨ .

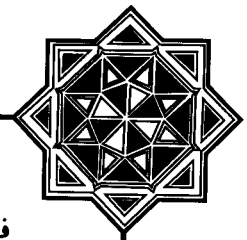

فهل بعد هذا كله يقال إن الدعوة إلى الإسلام قامت بحد السيف ؟ وأين هو السيف في نشر الإسلام بالحبشة ؟ وقد كان كل الدعاة به ثلاثة وثمانين رجلاً وثمان عشرة امرأة ، هاجروا بإذن الرسول ﷺ ، وهم مستضعفون في الأرض يطلبون الحماية ، فأسلم على أيديهم من الأحباش ما بلغ الثمانية عشر مليوناً تقريباً الآن[1] ، وأين السيف الذي يزعمونه ؟ والتجار العرب ينشرون الإسلام في السودان وهم يتجولون في ربوعه حتى بلغ عدد مسلميه أكثر من عشرين مليوناً من المسلمين اليوم .

وكيف انتشر الإسلام في الفيليبين وعلى يد مَن ؟ على يد عالم مسلم مسالم يدعىٰ (كريم المخزومي) رآه الوطنيون رجلاً صالحاً لا يسرق ولا يكذب ولا يرتكب عملاً يغضب الله ، ورأوا فيه المثل الأعلىٰ للخلق الفاضل الكريم . فأحبوا دينه الذي ظهر عليه في أعماله وتصرفاته وصلواته .. فاعتنقوا الإسلام وبلغ عدد المسلمين نحو ٣٨٠,٠٠٠ مسلم في تلك البلاد[2] ، فأين السيف ؟ وأين الجيش ؟ وأين الحروب التي يزعمها أولئك المدّعون ؟

وحتى الرسول نفسه صلوات الله عليه كان يرسل أصحابه وأتباعه إلى بلاد العالم[3] ليبلغوها دعوة الإسلام ويدعوهم إليه .. كما كان يرسل إلى الملوك الكتب الرقيقة يدعوهم فيها إلى الإسلام . أرسل إلى النجاشي والمقوقس وكسرى وهرقل .. ونهج خلفاء الرسول صلوات الله عليه نهجه بعد وفاته فأطلقوا رسلهم إلى بقاع الأرض ، فأسلم من أسلم حتى في بلاد لم يطأها جندي واحد من جنود المسلمين كإندونيسيا وسيلان والصين واليابان ، وحتى أمريكا وأوروبا واستراليا[4] ، فأين السيف الذي كان يحمله المسلم في كل هذه الأقطار ؟ تبالهم

---

(١) فتحي غيث : الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص ٤٩ .
(٢) د. جمال الدين الرمادي : الإسلام في المشارق والمغارب ص ٧٧ــ١١٦ .
(٣) المصدر السابق ص ٧٨ .
(٤) أحمد تيمور : محمد رسول الله ص ١٠٩ .

ألا يخجلون ؟[1] وكيف ينتشر الإسلام بالسيف ؟ وكتاب الله يقول : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (البقرة : آية ٢٥٦) .

ويقول تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (العنكبوت : آية ٤٦) .

ويقول تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران : آية ٦٤) . وقوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَىٰ الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (النور : آية ٥٤) .

وقوله تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ . لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ . إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ . فَيُعَذِّبُهُ اللهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ . إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ (الغاشية : آيات ٢١ ــ ٢٦) .

من أجل ذلك لم يجد الناس في الداعي ما يخيفهم من إكراه ، فلا أقل من أن يستجيبوا لما يتلوه عليهم من قرآن ، وعندما يبدأ الإنسان في الاستماع يبدأ العقل في التأمل والتدبر والتفكير والموازنة والمقارنة بميزان الفكر . وفي جو حرية الرأي الهادىء البعيد عن الإرهاب والخوف يأخذ الإنسان بوجاهة المنطق ، ومن هنا يتفاني الإنسان في التشبث بما أخذ به بعد الاقتناع ، وهذه هي قوة الإيمان الذي يتحمل في سبيله كل شيء .

وبعد ... كيف يعقل بعد هذه الأوامر والنواهي كلها ــ وهي ملزمة للمسلم باتباعها أن تُنشر دعوة الله بالسيف ، وأن يعتدى على الناس باسم الدعوة إلى الإسلام وكل معاني كلمة الإسلام هي السلام ؟ ... والتي تبرهن أن الحرب في عقيدة الإسلام مبغوضة لا يُلجأ إليها إلا لرد العدوان والظلم .. إنها شرعت لهذا السبب حتى بين المسلمين أنفسهم حينما تعتدي طائفة منهم على طائفة لقوله

(١) الإسلام في المشارق والمغارب ص ٧٧ــ١١٦ .

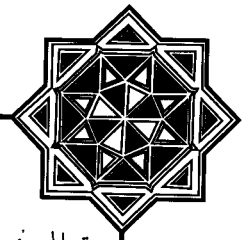

تعالى : ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ (الحجرات : آيات ٩ ، ١٠) .

وأكثر من ذلك لقد حث الإسلام على العدل ومنع العدوان حتى على أعداء المسلمين ؛ فقد قال سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ (المائدة : آية ٨) .

بل لقد حدث في عهد أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز .. وكانت الحرب قد نشبت بين المسلمين وغيرهم ، ودخل المسلمون ظافرين المدينة .. ادعى أهل هذه المدينة أن قائد الجيش الإسلامي لم يلتزم بتعاليم الإسلام في حربه من إنذارهم بالحرب وإعطائهم الفرصة . ورفعوا ادعاءهم هذا إلى أمير المؤمنين . فما كان إلا أن غضب بعد أن قام بالتحقيق ، وأمر جيشه في الحال بالخروج من المدينة وتسليمها إلى أهلها ، بل وأمر بإعادة كل ما أُخذ من أهلها إليهم جزاء لهم على ما اقترفوه ضد أهلها ـــ رغم أنهم كانوا فاتحين منتصرين .. ترى ماذا حدث بعدما رأى أهل المدينة من سماحة وعدل ؟ لقد اعتنقوا الإسلام .

ولقد جاء في كتاب الله العزيز قوله تعالى : ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَايُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ (البقرة : آية ١٩٠) .

فالإسلام فرض على المسلمين بموجب هذه الآية ألا يقاتلوا . إلا الذين يقاتلونهم ، كما أوجب أن يكون القتال في سبيل الله لرد العدوان عن دينه . كما ألزمهم بأن لا يعتدوا بل وحذرهم من الاعتداء بقوله : ﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ .

وانظر إلى سماحة الإسلام في قول الرسول صلوات الله عليه ـــ وهو يوصي جنود المسلمين حين أرسلهم إلى القتال ـــ إذ يقول : « انطلقوا باسم الله وبالله

وعلى ملة رسول الله ، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ، ولا تغلُّوا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » ، كما نهى صلوات الله عليه وسلامه في حديث آخر عن قتل الكهنة والرهبان والمتعبدين في الأديرة والصوامع من غير المسلمين .

وحتى اليهود أنفسهم ، فقد أعطى الرسول الكريم يهود خيبر صحائف التوراة معززة مكرمة عندما عقد الصلح معهم ، وقدم إليهم السلم والسلام والأمان لهم فتزوج من (صفية بنت حُيَيٍّ بن أخطب) حفاظاً على ودهم بالإصهار إليهم ، وأحسن معاملتهم فاستبقاهم في الأرض ــ ولما مات (عبدالله بن أبي) يذكر صاحب تاريخ الخميس أن الرسول ﷺ وقف على قبره وعزى ابنه فيه وألبسه قميصه ، وقام المسلمون بأعمال دفنه بين يدي الرسول ﷺ الذي لبث واقفاً صامتاً لا يبرح مكانه حتى هيل عليه التراب وتوارت جثته ، وروى الواقدي أن اليهود كانوا من شدة حزنهم يهيلون على رؤوسهم التراب .

كان يجري هذا كله في عهد الرسول الكريم معلنا سماحة الإسلام ورعايته لمن يعيشون في ظله من غير المسلمين يهوداً كانوا أم نصارى .. ولم يتحول هذا المبدأ قيد أنملة بعده لأنه من الأحكام التي أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بها في كتابه الكريم ، فقد حدث في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ــ عندما بعث الجيوش لفتح الشام تحت قيادة (أسامة بن زيد) تنفيذاً لوصية الرسول الكريم ــ أن أمر جنوده بأن يتجنبوا السلب والمخادعة ونقض العهود والتمثيل بأحد . وأوصاهم بعدم قتل الأطفال أو الشيوخ الفانين أو النساء ، ونهاهم عن أن يقطعوا النخيل أو يحرقوه ، وأن لا يحطموا شجرة مثمرة ، وأن لا يذبحوا شاة أو بقرة أو جملاً إلا لسد غائلة الجوع ، وقال لهم (إنكم ستجدون رهباناً يتعبدون في أديرتهم فاتركوهم وشأنهم وإياكم أن تمسوهم بسوء) .

ولقد منح عمر بن الخطاب رضي الله عنه لليهود حماية دينهم وعبادتهم ، كما

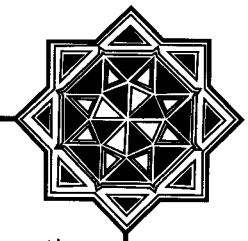

اعطاهم الأمان لحياتهم وأموالهم ومعابدهم ، كما أمَّن المسيحيين على كنائسهم وصلبانهم فلا تهدم كنيسة ولا تتخذ منها دار ، ولا يعتدي عليهم أحد بسوء .

وقد حدث لما زار عمر رضي الله عنه الشام أن طلب إليه قساوسة كنيسة القيامة أن يصلي فيها فرفض ، فلما سئل عن السبب في امتناعه عن الصلاة فيها ـــ بعد عرض قساوستها عليه : الصلاة فيها ـــ أجابهم قائلاً : أخشى أن يستولى عليها منكم المسلمون من بعدي بحجة أنني صليت فيها مرة[1] .

ولم تقف سماحة الإسلام عند هذا الحد ، بلَ كان المسلمون يعوضون غير المسلمين عن الضرر الذي يلحق بهم بسبب أخطاء بعض المسلمين ، فقد روي أن ذمياً شكا إلى عمر بن الخطاب من أن بعض المسلمين قطعوا بعضاً من كروم عنبه وأخذوه بدون إذنه . فانطلق عمر إلى المعسكر غاضباً فرأى رجلاً من المسلمين خارجاً ومعه على درعه شيء من العنب من كروم الرجل فصاح به والشرر يتطاير من عينيه قائلاً : (وأنت أيضاً قد شرعت ترتكب مثل هذه الحماقات) ، فاعتذر المسلم إليه قائلاً : إنه لم يفعل ما فعل إلا لرد غائلة جوعه .. بعد أن كاد يموت من شدة الجوع . فأمر عمر في الحال بتعويض الرجل عما فقد من ثماره ولم يزل به يعطيه عوضاً عنه حتى انصرف شاكراً راضياً .

ولم تقف سماحة الإسلام عند هذا الحد من الرفق بأهل الذمة والإحسان إليهم . بل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يستعين بكثير منهم لتنظيم الإدارة في العراق . وكان يستنير بآراء زعمائهم . وقد ذكر المقريزي أنه كان يستشير المقوقس عظيم القبط في مصر فيما يتعلق بأمورها .

كما أورد محمد جرير الطبري في تاريخه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صالح أهل إيلياء بعد أن تم له فتح الشام ، فأمن أهلها على أموالهم وأنفسهم وكنائسهم وصلبانهم ، وأعطاهم عهداً على ذلك ويسمى هذا العهد (بالعهد العمري) .

---

(١) محمد الغزالي : التعصب والتسامح ص ١٣٠ ، ١٣١ .

وقد ذكر أن ذلك العهد كان في العام الخامس الهجري ، وشهد عليه كل من خالد بن الوليد ، وعبدالرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان .. وهذا نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم ــ هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان . أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ــ سقيمها وبريئها وسائر ملتها ــ أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من خيرها ولا من صُلبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن إيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيوتهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيوتهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض ، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله ، وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يُحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية)[1] .

هذا هو العهد المعروف (بالعهد العمري) ــ فهل بعد هذا يتبجح متبجح من أعداء المسلمين مدعياً بأن الإسلام نشر بالسيف ؟

---

(١) المصدر السابق ص ٤١ .

الإسلام لا يعرف التعصب ولا يقبل الاضطهاد[٢] :

مما سبق يتضح أن الإسلام دين لا يعرف التعصب ولا يقبل الاضطهاد والظلم ، ولا يفهم ما يسمونه بالأقليات ، ولكنه يفهم المساواة والسماحة ، وكان يعطي لكل كفء حقه ــ ولو كان ذمياً ــ في إدارة البلاد باعتباره مواطناً لا فرق بينه وبين غيره من المسلمين فيها .. ففي عهد معاوية بن أبي سفيان ٤١ ــ ٦٠هـ ألحق معاوية في خدمته كثيرين من المسيحيين ، وقلده في ذلك كثيرون من خلفاء البيت الأموي ، حتى لقد شغل منهم كثيرون مناصب خطيرة في بلاط الخليفة الأموي كالأخطل الصغير ، فكان شاعر البلاط الأموي ، وأبي القديس يوحنا الدمشقي ، وكان مستشاراً للخليفة عبدالملك ، كما التحق أخوان مسيحيان بخدمة الخليفة المعتصم ، وكان أحدهما ويدعى سلمويه في يده الحل والربط في كثير من سياسة الدولة ، والثاني كان يسمى إبراهيم وصل إلى مرتبة خطيرة ، إذ كان يحفظ ختم الخليفة ، وكان معهوداً إليه بخزانة بيت مال المسلمين[١] .

كما اختار الخليفة عبدالملك لتأديب ابنه مؤدباً مسيحياً ، كان من علماء (الرها) يسمى (اثناس) فلما عين ابنه والياً على مصر قربه إليه . فجمع منها ثروة طائلة واقتنى العديد من الرقيق ، كما امتلك الكثير من الدور والبساتين ، وكان لديه من الذهب ما لايحصى . حتى أن أولاده كانوا يتقاضون من كل جندي عند قبض راتبه ديناراً[٢] .

ولقد ولى عمر بن يوسف على الأنهار ــ وكان مسيحياً ــ ولم يجد الخليفة المعتضد ما يمنع من توليته عليها رغم أنه مسيحي ، وحتى في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي ــ وهو المعروف عنه شدة مجالدته للصليبيين ــ فقد كان وزيره ابن

---

(٢) نفس المصدر ص ٢٠٥ .

(١) المبسوط ج ١٠ : ٧٩/٧٨ وفتح القدير ج ٤ : ٣٧٠/٣٦٩/٦٢٧ .

(٢) تفسير القاسمي : محاسن التأويل ٢١٥ : ٣١١٨/٣١١٦ .

مماتي مسيحياً ، وكان يستعين بخبرته ويستشيره في كثير من الأمور ، وفي هذا ما يدل دلالة قاطعة على أن الإسلام كان يفرق بين الذمي المواطن ، وبين المحارب المتعصب كالصليبي ، فكان يكرم الأول ويحارب الثاني .

مسألة الجـــزية :

لم يكن ما يدفعه المسيحيون من ضرائب (جزية) بالمعنى الدقيق الذي يحمل معنى قهر القوي للضعيف ، وإجباره على تقديم الجزية بين المنتصر والمهزوم ، ولكنها كانت ضريبة عادية وطبيعية تفرضها حياة المجتمع ذاتها ، نظير ما تقدمه الدولة للأفراد من خدمات عامة ، منها حمايتهم من الاعتداء عليهم سواء من المسلمين أو من غير المسلمين

يؤيد قولنا هذا أن أهل (الحيرة) اشترطوا صراحة عند تقديم الجزية أنهم يدفعونها على شريطة (أن يمنعوهم هم وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم) . كما سجل (خالد) هذا المعنى في المعاهدة التي أبرمت بينه وبين بعض المدن المجاورة للحيرة وحدد في المعاهدة هذا النص بقوله : (فإن معنا لكم ثلثاً الجزية ، وإلا فلا) ، فلما هاجم (هرقل) المسلمين وقرر غزوهم غدراً وعلم بذلك أبو عبيدة بن الجراح حرر إلى عمال المدن المذكورة كتباً يأمرهم فيها برد ما سبق جبايته من الجزية من تلك المدن المفتوحة بالشام إلى أهلها وكتب إليهم يقول : (إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه بلغنا ما جُمع لنا من جموع . وإنكم كنتم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم وإنا لا نقدر على ذلك .. وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم . ونحن لكم على الشرط .. وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم)[1] .

وكانت نتيجة ذلك أن أعيدت إلى أهالي تلك المدن المفتوحة أموال طائلة ما كانوا يحلمون بالحصول عليها بعد أن قدموها من قبل . وقد وجدوا في هذا

(١) كتاب الخراج ص ١١١ .

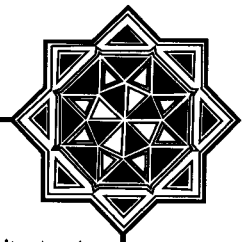

العمل النبيل خُلقا لم يسبق لهم أن رأوا نظيراً له في تاريخ الأمم قبل الإسلام ، فما كان من المسيحيين من أهالي تلك المدن إلا أن دعوا للمسلمين بالبركة والنصر على الروم رغم أنهم مسيحيون مثلهم ، وقالوا لو كان هذا المال أخذه الروم منا لما ردوا شيئاً منه إلينا . بل ولأخذوا كل ما بقي عندنا .

وأخيراً نصر الله سبحانه وتعالى بفضله المسلمين على الروم[٢] .

بهذا الخلق الكريم من حفاظ على العهد والتخلق بالأخلاق الكريمة والعطف على الضعيف .. رأى الناس الإسلام فاعتنقوه عن حب ورضى ، وليس عن إكراه ورهبة .

وإذا قارنّا ما قدمه المسلمون للمسيحيين وغيرهم كاليهود وهم في أوج انتصارهم وعنفوان قوتهم .. وما فعله هؤلاء وأولئك بالمسلمين أبان وقوعهم تحت سيطرة الاستعمار الأسباني والبريطاني والفرنسي والإيطالي .. نجد أن جرائم الإبادة والإرهاب والتعذيب تصرخ شاهدة في وجه الإنسانية ببشاعة هؤلاء السفاحين الذين افتروا كذباً على الإسلام بأنه انتشر بحد السيف .

وحسبنا وحسب الإسلام ما قدمناه من صفحات مشرقة بيّنا بها تاريخه الطويل عبر القرون المتعاقبة . لم نؤلف شيئاً من وقائعها . ولم نخترع شيئاً من حوادثها . وإذا كانت الافتراءات التي تنهال على الإسلام عبر القرون من خيال أعدائه تجد صدى في نفوس بعض الشعوب ــ بسبب انعزالها عن عالمنا المتحضر الحديث ــ فإنه مما لا شك فيه أنها لو أتيحت لها فرصة الالتقاء بالمسلمين ــ بعد أن عزلتهم عنهم الحكومات الاستعمارية ــ لفضلت الإسلام على غيره من الأديان الأخرى بما له من فضائل ومزايا ، مهما بذلوا من الأموال والمغريات لإبعادهم عنه وترغيبهم في المسيحية . وما ذلك إلا لأن تلك الفضائل التي يتميز بها الإسلام عن غيره من الأديان هي الخطر الداهم الحقيقي الذي غلب المنصرين على أمرهم في مقاومته . ولأن المقارنة بين فضائل دين ودين هي التي تميز بين الخبيث والطيب

(٢) فتوح البلدان ص ٧ .

وتكشف حقيقة كل منهما . ولو لم تكن المسيحية عاجزة عن مواجهة الإسلام في مجال التبشير المتكافئ الفرص لما لجأت إلى إفساد شباب المسلمين واستغرابهم وتشكيكهم عن طريق بعثاتها وإرسالياتها ومعوناتها .

لقد ساعد على انتشار الإسلام في إفريقيا أنه دين مساواة عملاً لا قولاً ، فلم يفرق بين أبيض وأسود ، ولا بين جنس وجنس إلا بالتقوىٰ ، حتى ذهب أكثرهم إلى القول بأن المسيحية دين البيض وأن الإسلام دين الأسود .

ولقد جاء في القرآن قوله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ (الحجرات : آية ١٣) .

ومن أحاديث الرسول ﷺ : « اسمعوا وأطيعوا ولو ولي عليكم عبد حبشي » . وقوله ﷺ : « لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى » .

الدعوة وأهمية التضامن الإسلامي :

إن من أعظم أهداف الدعوة الإسلامية تعزيز التضامن الإسلامي . وذلك بإعادة الإسلام في نفوس المسلمين إلى ما كان عليه في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، من القوة والمنعة ، ولا يتأتي لهم ذلك إلا إذا عادوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قولاً وعملاً شكلاً ومضموناً ، لا مظهراً بلا حقيقة وعناوين بلا موضوع وأسماء بلا مسميات ، ولا بد من العودة إلى القرآن لتحقيق النصر .

لقد نجح أعداء الإسلام والمسلمين في تفتيت وحدة البلاد الإسلامية ــ منذ تقسيمها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ــ على أيدي الصليبيين من الحكومات الغربية وعلى رأسهم إنجلترا وفرنسا منذ أن عقدت إنجلترا وفرنسا فيما بينهما معاهدة (سايكس بيكو) التي تطلق بموجبها كل منهما يد الأخرى في بلاد العرب الشرقية أو الغربية ، ولم تزل تعمل على تأخر العرب علمياً واقتصادياً طوال احتلالها .

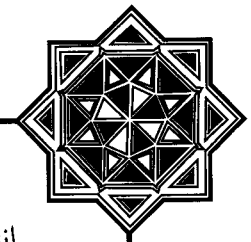

إننا مدعوون اليوم للعمل باسم الإسلام لجمع ملايين العرب والمسلمين بالعودة إلى اتحاد البلاد العربية والإسلامية تحت راية الإسلام . ويوم يتحقق هذا الأمل الكبير نكون قد عرفنا بداية الطريق الصحيح إلى مجال العلم والقوة والصعود إلى الفضاء وترك آثار أقدامنا على القمر كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية ، ولن تكون هناك حينئذ مشكلة فلسطين ، ولا مشكلة جنوب وشمال ، ولا لاجئين وعائدين .

إن التضامن الإسلامي ضرورة حتمية ، لأنه لا يعقل أن دولة واحدة أو ثلاثاً من دولنا العربية تستطيع أن تمثل ثقلاً سياسياً أو عسكرياً في المجال الدولي في القرن العشرين .. أو نستطيع أن ننتج قنبلة ذرية أو هيدروجينية ، أو نقيم مفاعلاً نووياً ، أو ننتج صواريخ عابرة للقارات ، أو سفن فضاء نصعد بها إلى القمر ؟ لأن إمكانياتها الاقتصادية والبشرية والعلمية لا تتكافأ مع مثل هذا العمل الكبير الضخم . وهذا هو السر الحقيقي في حرص الدول الكبرى على إبقاء العالم العربي مقسماً موزعاً لا تجمع بين دوله جامعة ، ولا تربط بينها رابطة حتى لا تشكل ـــ إذا اتحدت تحت راية الإسلام ـــ خطراً عليها يزاحمها في تلك المجالات .

لقد أقام الإسلام أمته على أساس عقدي ديني يضم شعوباً مختلفة وأقواماً متعددة ، فالوطن الإسلامي ـــ إن صح التعبير ـــ ليس محدداً بقطعة من الأرض ، إنما هو كل مكان في الأرض وصل إليه الإسلام . والإسلام بحسب تصور المسلم لابد له أن يعم الأرض كلها قال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** ﴾ (التوبة : آية ٣٣) .

فالدين الذي قام بأمة عالمية ، تضم كل الأقوام والشعوب ، لا يمكن أن يقبل منا تجزئة العمل الإسلامي . إن أهداف الدعوة إلى الإسلام لا تتكلم عن الصلاة والزكاة والصيام بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فحسب ، فما أكثر من ينطقون بالشهادتين ، وما أكثر من يصلون ويزكون ويحجون أيضاً ، ولكن ما الفائدة من كل ذلك ؟ وهم يرون بأم أعينهم أموال

المسلمين وأعراضهم وأراضيهم تنتهب وتغتصب بين الإسرائيليين في فلسطين تارة ، وعلى أيدي المسيحيين في الفلبين وغيرها تارة أخرى ، وكل منهم يخرج من المسجد وكأنه لا يعنيه شيء .. من أي صنف أولئك المسلمون ؟ .. ومن أي طبقة احتلت القدس ؟.. وحرق بيت المقدس أمام أعين جميع المسلمين والعرب . فماذا فعلوا ؟! فلو كانت بلاد الإسلام المتفرقة اليوم دولة واحدة لما استطاعت إسرائيل أن تصنع بمائة مليون من العرب ما صنعته الآن . إذ أحالوا العروبة إلى قطعان من اللاجئين وأطمعوا كل طامع في إبادة المسلمين والقضاء على الإسلام .. فلا خلاص إلا بتضامن إسلامي لأنه بمثابة الدرع الواقي لحماية العروبة والإسلام . إن أعداء الإسلام والمسلمين يشعرون بالقلق الكبير إذا اتحد المسلمون . يقول لورانس براون : (إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصيروا لعنة على العالم وخطراً ، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نفحة له .. أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير)[1] .

إننا في وقت أشد ما نكون حاجة فيه إلى رأب الصدع وتجميع قوانا وتضامن أقطارنا وتوحيد سياساتها واستراتيجياتها لتواجه ضراوة المخططات العدوانية التي تحاك لها . إن المتغيرات السياسية العالمية التي دعت أمريكا والصين ـــ بعد قطيعة تقليدية طويلة ـــ لطرح خلافاتهما الأيديولوجية والدخول مع التحالف المفاجيء ، يحمل في طيه مؤشرات ذات دلالة بالغة الخطورة ، والتي كان يجب أن تدعو الأقطار العربية الشقيقة التي تربطها وشائج الدين واللغة والحضارة والمصلحة المشتركة من باب أولى إلى نبذ كل أسباب الفرقة ، مهما كان نوعها أو مداها ، والدخول في مرحلة جديدة أخرى من اتحاد الكلمة والصف لدرء الخطر الداهم الذي يسببه لها أعداء الإسلام وأعداؤها الطامعون في مواقعها الاستراتيجية وثرواتها الغنية ، واعتبار ذلك ضرورة حياة للملة والأمة كما هو ضرورة حياة لكل قطر منها .

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٣٧ .

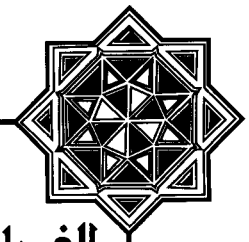

الفصل الثاني

التحـديات المعاصرة للدعوة الإسلامية وموقف المسلمين منها[1]

لقد بلغت التحديات التي اعترضت طريق الأمة الإسلامية ـــ منذ بداية القرن العشرين ـــ ذروتها في الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى ، وانتهت فيها الخلافة الإسلامية ، وتقاسمت أوروبا تركة الرجل المريض بسقوط الدولة العثمانية ، واحتلت أكثر بلدان العالم العربي ، وظلت في تصاعدها إلى أن ضاعت فلسطين العربية ، وطرد الصهيونيون أهلها منها ، ولازال تصاعدها لا يتوقف إلى الآن وعلى الأخص في مواجهة العالم العربي ، وفي هذه الفترة الحرجة التي يبدو فيها العالم وكأنه بات على أبواب حرب عالمية ثالثة ، حيث يعيش العالم كله في أزمة ثقة مدمرة .

إن وراء هذه المصائب والأخطار المحدقة بعالمنا العربي والإسلامي أعداءه التقليديين من الاستعمار الغربي والشرقي والصهيوني ، وإن استخدموا في ذلك وسائل تقليدية وغير تقليدية .

أما التحديات التي جابهت الإسلام قديماً وحديثاً فهي كثيرة متنوعة مختلفة من عصر إلى عصر ، وقد قيض الله من المسلمين من رد على هذه التحديات بأسلوب أو بآخر ، وإذا تدرجنا مع التاريخ فسنجد أن أول التحديات كانت من قريش ثم من اليهود الذين تحالفوا معهم ضد الإسلام وأهله ، وبعد أن بسط ظله على مكة ، وأسلمت قريش ، وأجلي اليهود : كان التحدي عسكرياً ، ومن وراء الحدود ، وقد كان النصر فيه حليف الإسلام والمسلمين ، فهدم المسلمون الأمبراطورية الفارسية وقذفوا بالروم وراء البحر بظلمهم .

ثم كان التحدي الثاني بعد الفتوح والانتصارات العسكرية ذا طابع ثقافي كلامي ، فكانت حملات التشكيك والزندقة والجدل في ذات الله وصفاته ، وفي القضاء والقدر والجنة والنار .

---

(١) راجع موضوع الجذور التاريخية للتيارات الفكرية ص ٨١ من كتابنا هذا .

فانقسم الناس ، وتعددت الفرق ، وكثر النقاش والجدل فيما ينفع وما لاينفع ، وما يمكن إدراكه عقلا ، وما لا يمكن ، حتى صار الجدل هدفاً ، بعد أن كان وسيلة ، فكان أن نشأ علم جديد يستهدف المناقشة والمنافحة عن الدين ، وهو (علم الكلام) ، لكنه ارتبط بقواعد وأصول كانت مستمدة غالباً من المنطق اليوناني ، مما جعله يغترف من هنا وهناك ، تخللته أمور كثيرة ليست ضرورية ولا مجدية في الدفاع عن الإسلام ، مما حمل بعض أعلام الإسلام كالشافعي وأبي يوسف وابن حنبل والغزالي وابن تيمية إلى أن يبتعدوا عنه ويدعوا الأمة للعودة إلى المنابع الأصلية للثقافة الإسلامية ، من كتاب الله وسنة رسوله ، ضاربين المثل بحياة الصحابة في هذا المقام ، وإن كان لكل منهجه في المجابهة ، فالإمام أحمد وقف في وجه رئاسة الدولة ، فتحمل منها ما تحمل حتى كاد يدفع حياته ثمناً لصموده ، أما الغزالي وهو الخبير بأساليب علماء الكلام والجدل ، فقد فضح قصور هذا العلم عن أداء الغرض ، وعجزه عن توضيح الحقائق التي أثارها ، فكان لما كتب أطيب الأثر وأنفعه ، أما الإمام ابن تيمية فقد طرح الكلام جانباً ليستبدل به الكتاب والسنة كأساس للوصول إلى نفس الأهداف .

ثم جاء دور الفلسفة اليونانية حيث ابتدأ المسلمون ـــ من أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي ـــ بترجمة الكتب الفلسفية اليونانية ، ككتب أفلاطون وأرسطو وأمثالهما ، وقد كانت هذه الكتب وما فيها جديدة على المسلمين ، فأعجبوا بها . وزاد من شرورها أنها أصبحت بدعة المثقفين ، وقد تسربت حتى وصلت إلى بعض الخلفاء العباسيين ، وكان من أعلامها الفارابي وابن سينا وابن طفيل وأمثالهم .. والملاحظ أن الثقافة اليونانية تختلف في نظرتها للكون والحياة مع الإسلام . فهي غير مرتبطة بالله والأنبياء ، حتى المثاليون منهم قد كونوا لهم تصوراً خاصاً عن الله وصفاته من اجتهادهم ، وهم لا يؤمنون بالحساب أو الثواب ، وكانت نظرتهم للأشياء في الغالب مادية حسية ، لهذا كان أمراً في غاية الخطورة أن تحتل هذه الفلسفة مكان الصدارة في مجتمع إسلامي ، وكان مما زاد الخطر أن بعض الفلاسفة نقلوا من هذه الفلسفة ما وجدوه كما هو ،

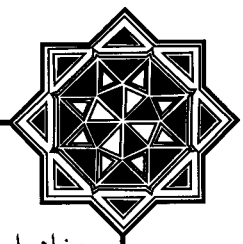

وزادوا بأن تبنوها كما هي من غير نقد أو حذف أو غيره ، لذلك كان رد الفعل تجاهها عنيفاً ، فانبري لها أمثال الإمامين الغزالي وابن تيمية ، فكتبوا عدة كتب ، كشفت عن كل معايب هذه الفلسفة ، كما كشفت عن اتجاهاتها وقصورها .

ثم جاء دور الغزو العسكري والحربي ، فكانت حروب التتار والمغول ، ولكن قوة الإسلام احتوت المنتصرين ، وكانت أكبر مفارقة أن يعتنق المنتصر دين المغلوب ، دون العكس .

ثم جاء دور الصليبيين وغزوهم البلاد الإسلامية ، وكان من ثمرة ذلك نشر الخوف والهلع والموت والدمار ، ولكن المسلمين ما لبثوا أن أعادوا توحيد صفوفهم وتجديد الثقة بدينهم وحضارتهم ، حتى قذفوا بالغزاة الصليبيين وراء البحار .

ثم نهضت أوروبا وراحت تفتش عن مستعمرات لها ، فكانت بلاد الإسلام مطمع الأنظار ، لأكثر من سبب ، وأولها الحقد الصليبي ومخافة أن تعود للمسلمين قوتهم ، فيتجهون لأوروبا فاتحين ، بعد أن طُرِدوا منذ سنين ، كما أن البلاد الإسلامية ذات موقع جغرافي جيد . إضافة إلى مواردها الطبيعية ، لذلك كان التحدي الجديد من أخطر التحديات ، لأنه مدعوم بالقوى المادية الهائلة والأفكار والقيم التي لا تريد أن يكون الجندي وحده في ميدان الاستعمار ، بل معه كل مستلزمات الحياة من عدة وثقافة وقيم .

وكأنها بذلك تستدرك ما فاتها في الغزوات الصليبية ، حيث اعتمدت على القوة وحدها ، فلما تهيأت للمسلمين القوة اللازمة اكتسحوا الصليبيين وقذفوا بهم بعيداً ، فلم يبق لهم أثر بعد ذلك .

وما تواجهه الدعوة الإسلامية والإسلام من تحديات من الحضارة الغربية ، يفوق كل ما جابهه الإسلام في السابق ، والخطأ كل الخطأ أن نحاول رد هذه التحديات بالأساليب القديمة التي رد فيها علماء الكلام ، أو الفرق أو الفلسفة اليونانية ، فتلك مرحلة ذهبت وولت ، وهي تعيش في الكتب لا في عقول البشر اليوم .

لذا لا يصح مطلقاً الوقوف عند موضوعات ماتت ولم تعد تشغل بال أحد ، ولا عند أسلوب كان بالأمس ناجحاً ، وهو اليوم لم يعد معروفاً .

يقول الأستاذ المويكري : (إن الاعتراضات التي شغلت العقول وحلقات الدرس قديماً قد فقدت أهميتها وقيمتها ، وانقرضت الفرق التي كانت تثيرها وتتشبث بها ، وأصبح العكوف على دراستها وتفهمها إضاعة للوقت وجهاداً في غير عدوٍ ، وقد نشأ عالم جديد وتجددت حاجاته ، وقد أثار أعداء الإسلام وخصومه أسئلة جديدة في هذا العصر ، لم تكن تخطر على بال ، وذلك في ضوء الفلسفة الجديدة ، ولا يمكن إشباع الرد عليها وإقناع الخصم بالاعتماد على الفلسفة القديمة فقط ، وإنْ زعم زاعم ، والسبب في ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يحل الشبهة ويفهم الخصم إلا إذا عرف ما يؤدي إليه الاعتراض وعرف الدوافع)[1] . وهكذا يحدد الأستاذ المويكري التحديات التي نواجهها اليوم ، ويسحب الغطاء على المسائل القديمة ، التي صارت تراثاً في باطن الكتب ليس إلا .

إن الخطر الغربي اليوم خطر ماحق ، وقد استفحل منذ القرن التاسع عشر ومايزال في أزدياد ، وقد سلك طريقين كما قدمناهما : الغزو المسلح الذي سقطت على أثره ديار الإسلام مستعمرة ، والغزو الفكري الثقافي . ولئن أفلحنا إلى حد كبير في دفع الغزو المسلح ، فإن الغزو الفكري قد احتل العقول والقلوب ، وسيطر على الأفئدة والشعور ، وهو غزو لا يشعر به المغزو ، على النقيض من الغزو العسكري ، الذي يثير الأمة ويشعل الحماس .

أما الغزو الفكري فهو يقتل الشخصية والاستقلال ، ومن ثم يصبح الفرد كالخروف الذي يجري وراء الذئب ، ولا يدري أنه يركض إلى الموت ، لقد كان خطر الغزو الفكري الغربي على الإسلام متمثلاً في طبيعة الثقافة الغربية ، والوسائل التي استعملت لذلك ، فالمدارس والكتب والمجلات والإذاعات والسينما من جانب

---

(١) معالم الثقافة الإسلامية للدكتور عبدالكريم عثمان ص ٩٦ .

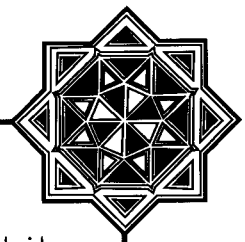

مع إغراء شديد لكل متشبع بالثقافة الغربية ، بأن يرتقي أخطر المناصب ، ويتولى أكبر المهام ، ويعيش في مجتمعه سيداً مطاعاً مرفهاً .

وانتقل الغرب من كل هذه الوسائل إلى وسيلة خبيثة فتاكة ، وهي نشر السموم البيضاء (المخدرات) في عالمنا الإسلامي بصفة عامة ، والعربي بصفة خاصة ، واستهدف شبابنا الذي نعتمد عليه في بناء مجتمعنا والحفاظ على مقومات أمتنا التي هي خير أمة أخرجت للناس .

الشـبهات المثارة ضد الدين :

فيما يلي ملخص لأقوال المعارضين للدين ، ذكرها وحيد الدين خان في كتابه (الإسلام يتحدى) وَرَدّ عليها رداً علمياً مُرَكزاً :

١ ــ إن الكون مرتبط بقوانين ثابتة تتحرك في نطاقها الأجرام السماوية ، وإن كل ما يحدث في الكون خاضع لقانون معلوم اسمه (قانون الطبيعة)[١] ويلخص هذا هكسلي بقوله :

إذا كانت الحوادث تصدر عن قوانين طبيعية فلا ينبغي أن ننسبها إلى أسباب فوق الطبيعة)[٢] .

٢ ــ يرى علماء النفس أن الدين نتاج (اللاشعور الإنساني) وليس انكشافاً لواقع خارجي ، ويرى علم النفس الحديث أن العقل الإنساني مركب من شيئين هما :

(أ) الشعور : وهو مركب الأفكار التي تخطر على قلوبنا في ظروف غامضة .

(ب) اللاشعور : وهو مخزن الأفكار التي مرت بنا ونسيناها ولا تظهر إلا في أحوال غير عادية ، كالجنون والهستريا وهذا القسم الثاني أكبر بكثير من الأول .

---

(١) الإسلام يتحدى : وحيد الدين خان ص ٣٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٥ .

٣ ــ إن القضايا الدينية وجدت لأسباب تاريخية ، أحاطت بالإنسان ، فلم يكن في استطاعته أن يفلت من السيول والأعاصير . فأوجد قوى فرضية يستغيث بها لتنقذه من البلايا النازلة ، وهكذا ظهرت الحاجة إلى شيء يجتمع الناس حوله ولا يتفرقون ، فاستغل اسم الإلهٰ الذي تفوق قوته قوة الإنسان ، ويهرع الجميع إلى رضاه[١] .

وقال الشيوعيون : بأن الدين خدعة تاريخية ، وهو من اختراع المستغلين ، يقول لينين : (إننا لا نؤمن بالإلهٰ ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبرجوازيين لا يخاطبوننا باسم الإلهٰ إلا استغلالاً ومحافظة على مصالحهم ، إننا ننكر بشدة جميع هذه الأسس الأخلاقية ، التي صدرت عن طاقات وراء الطبيعة ، لا تتفق مع أفكارنا الطبقية ، ونؤكد أن كل هذا مكر وخداع ، وهو ستار على عقول الفلاحين والعمال لصالح الاستعمار والإقطاع ، ونعلن أن نظامنا لا يتبع إلا ثمرة النضال البروليتاري ، فبدء جميع نظمنا الأخلاقية هو الحفاظ على الجهود الطبقية البروليتارية[٢] .

هذا ملخص لأقوال المعارضين للدين وقد ذكرها وحيد الدين ورد عليها رداً علمياً مركزاً ، معتمداً على أقوال العلماء ، وهذه إجابته باختصار[٣] .

١ ــ القضية الأولى :

إن الطبيعة حقيقة من حقائق الكون ، وليست تفسيراً له ، لأن ما كشفت عنه ليس بياناً للدين وأسبابه ، إذ الدين يبين لنا الأسباب والدوافع الحقيقية ، التي وراء الكون ، وما كشف الآن هو الهيكل الظاهر للكون ، إن مهمة العلم الإجابة عن : ما هذا ؟

ولكن الدين يجيب عن : لماذا ؟ مثال ذلك أن الغذاء يصير جزءاً من

---

(١) المصدر السابق ص ٣٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٨ .

(٣) المصدر السابق ص ٤١ .

البدن ، وكانت العملية غامضة ، ثم أصبحت بالمشاهدة تفاعلاً كيميائياً ، ولكن هذه المعرفة والمشاهدة هل أبطلت وجود الله ؟

ما القوة التي أخضعت العناصر الكيميائية لتصبح تفاعلاً مفيداً ؟ إن الغذاء بعد دخوله جسم الإنسان يمر بمراحل كثيرة خلال نظام دقيق ، ومن المستحيل أن يتحقق وجود هذا النظام المدهش بمحض المصادفة ، لذا وجب علينا أن نؤمن بأنه : خلقت ذلك قدرة عاقلة مسيطرة ، وحمرة الدم تتأثر من الخلايا الحمراء الصغيرة التي تحتوي على الهيموجلوبين الذي يتأثر بالأوكسجين فيكون اللون الأحمر ، ومصدر هذه الخلايا الكبد ، وهذه العملية مرتبطة ببعضها البعض وفق قانون هو قانون الطبيعة ، وهذا أمر يعرفه الأطباء جيداً ، ولكن الذي لا يعرفه الطب هو : لماذا يحدث ذلك للكائنات المختلفة من طيور وسمك وبشر ؟... لأن هذا خارج اختصاص العلم الذي يتكلم عادة عما يحدث ، ويعجز عن الإجابة عن سبب الحدوث ، وربما كان أوضح من هذا أن نقول : إننا إذا رأينا سيارة تشتغل ، ثم اطلعنا على شرح مفصل لعملها فقد ندرك ذلك جيداً ، فهذه طبيعتها ، ولكن هل يوصلنا ذلك إلى معرفة مخترعها ، وجنسيته وصفاته ؟.. كذلك الطبيعة تعلمنا كيف ..؟ ولكن الدين يجيبنا عادة ، لماذا كان كذا ؟

وبينما تكشف الطبيعة عن نفسها وخصائصها ، يكشف الدين عمن خلقها وأوجدها .. ومن الحقائق الطبيعية أن الأرض تميل عن محورها بزاوية ٥٣٣ ، الأمر الذي تنشأ عنه المواسم والفصول ، ويترتب عليه صلاحية أكثر مناطق الأرض للزراعة والسكني ، ولو لم يكن هذا الميلان ، إذن لغمر الظلام القطبين طوال العام ، ولبقي كل بلد أو بقعة في الأرض كما هو ، من حيث المناخ ، وربما لم يبق على الأرض غير جبال الثلج والصحراء ، فالطبيعة كشفت عن هذا الميلان ، والإنسان بهذا أدرك فوائده وجدواه ، لكن لم يكشف هو : لماذا كان هذا الميلان بهذه الدرجة ؟

ومن القوانين الطبيعية ، أن الأقطاب المختلفة في المغناطيس تتجاذب ، أما المتشابهة فتتنافر ، وقد كشف الإنسان ذلك واستفاد منه ، ولكن الذي لم يكشف عنه : لماذا يحدث ذلك ؟

كذلك قانون الجاذبية عرفه الإنسان جيداً ، ولكن بآثاره ، أما ماهي الجاذبية ؟ وكيف صارت ؟ ولماذا صارت ؟ ولماذا لم يكن الجذب الدفع مثلاً ؟ فهذا مالا تكشف عنه الطبيعة .

شـــبهة :

قد يقال لنا إنكم تستعملون القياس للتوصل من المخلوقات إلى الخالق ، وليس لديكم شيء تجريبي تفعلونه .

والجـــواب :

إن القياس ليس باطلاً لمجرد أنه قياس ، كما أن التجربة لا تعد حقيقة لمجرد أنها شوهدت ، فإمكان الصحة والبطلان واردان ، على الإثنين ، ولنضرب مثلاً[1] فإن الناس قديماً كانوا يصنعون السفن من الخشب لاعتقادهم أن الماء لا يحمل إلا ما هو أخف منه وزناً ، وحين قال البعض أن السفن إذا صنعت من الحديد سوف تطفو كالخشب ، أنكر الناس ذلك ، ثم جاء أحدهم بتجربة ، بأن ألقى بنعل من حديد في حوض ماء فغطس ، فكان هذا العمل تجربة تبرهن على الفساد ، بينما كانت تجربة باطلة ، لأنه لو ألقى بدلها بقدْر أو طبق حديدي ، لحصل على نتيجة أخرى .. وفي بداية القرن العشرين حين كانت التلسكوبات ضعيفة ، وشاهد العلماء أجراماً كالنور في السماء ، استنبطوا أنها سحب من البخار والغاز ، ولكن حين تحسنت صناعة التلسكوبات ، وشوهدت هذه السحب من جديد ، ثبت أنها أجرام كثيرة مضيئة ، ونظراً لكثرتها شوهدت كالسحب لبعدها الهائل .

بل إن بعض النجوم استطعنا أن نحدد بعدها عن الأرض ولو لم نرها ، مستفيدين من أشعتها ، وبطريقة حسابية لا تجريبية حُدِّد مكانها وبعدها ، يقول أحد العلماء : (إن الكون الرياضي شبكة عجيبة من القياسات والفروض ،

---

(١) الإسلام يتحدى ص ٦٢ .

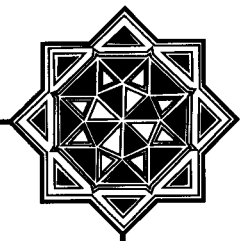

لا تشتمل على شيء غير معادلة للرموز التي تحتوي مجرات لا سبيل إلى تفسيرها)[1] . ويقول آخر : (إن حقائق الكون لا تدرك الحواس منها غير القليل ، فكيف يمكن أن نعرف شيئاً عن الكثير الآخر ؟) .

وهناك وسيلة وهي الاستنباط أو التعليل ، وكلاهما طريق فكري نبتدئ به بواسطة حقائق معلومة ، حتى ننتهي بنظرية أن الشيء الفلاني يوجد هنا ، ولم نشاهده مطلقاً[2] .

وهكذا لا يكون القياس باطلاً بنفسه ، كما لا تكون التجربة صحيحة بنفسها ، بل الكل عرضة للصحة والبطلان ، بحسب الاستعمال .

يقول وحيد الدين معلقاً : (وبهذا لا ينبغي القول بأن الدين هو الإيمان بالغيب ، وبأن العلم هو الإيمان بالملاحظة . فالدين والعلم كلاهما يعتمد على الإيمان بالغيب ، غير أن دائرة الدين الحقيقية هي دائرة تعيين حقائق الأمور نهائياً وأصلياً ، أما العلم فيقتصر بحثه على المظاهر الأولية والخارجية . فحين يدخل العلم بميدان تعيين الأمور تعييناً حقيقياً ونهائياً ـــ وهو ميدان الدين الحقيقي ـــ فإنه يتبع نفس طريق الإيمان بالغيب الذي يهتم به الدين ، ولابد من السلوك في الميدان الثاني)[3] .

٢ ـــ القضية الثانية :

وهي أن الدين وليد تراكم اللاشعور وتجمعه في النفس . والجواب[4] : أن اللاشعور الإنساني علمياً فراغ في أساسه لا شيء فيه قبل أن يولد الإنسان ، وإنما يستقر عن طريق الشعور .

فاللاشعور إذن مخزن للمعلومات والمشاهدات التي طرأت على حياة الإنسان ، سواء تكررت أم لا ، لكن الشيء المؤكد أن اللاشعور لا يختزن حقائق لم يعلمها ، أو يشاهدها ، أو يطلع عليها .

---

(١) نفس المصدر ص ٦٤ .
(٢) المصدر السابق ص ٦٤ .
(٣) المصدر السابق ص ٦٨ .
(٤) المصدر السابق ص ٤٥ .

والدين الذي جاء على لسان الأنبياء ، يشتمل على حقائق أبدية ، لم تخطر على بال أحد من الناس ، أو توقع أشياء تقع في المستقبل .. فلو كان اللاشعور مخزن هذه المعلومات ، فمن أين يأتي الأنبياء بما جاءوا به ؟ خصوصاً أن الأنبياء اشتملت دياناتهم على مختلف العلوم ، من التاريخ إلى الطبيعة إلى الفلك ، وعلم الحياة ، والإنسان ، والسياسة ، والاجتماع ، وغير ذلك .

كما أنه حرم أشياء كان العرب يعكفون عليها ، ابتداء من عبادة الأصنام ، حتى شرب المسكرات ووأد البنات .. وعلى العكس ربما أمر بأشياء لم تكن مستساغة ، كالزواج من امرأة من تبناه ، فقد كانت العرب تهرب من ذلك ، حتى أن الرسول ﷺ تباطأ في ذلك ، فجاء القرآن يكشف أنه قد كلف بذلك ، حتى تسقط هذه العادة ، مع مافي ذلك من حرج كان رسول الله ﷺ في غنى عنه .

٣ ــ القضيــة الثالثة :

إن القضايا الدينية وجدت لأسباب تاريخية ، وهؤلاء لا يفرقون بين دين ودين ، ولا بين دين سماوي وآخر غير سماوي ، وعندهم أن الإنسان هو خالق الديانات وصانعها ، أما الشيوعية فتزعم أن الأحوال الاقتصادية هي التي تقوم ببناء الإنسانية وتكميلها .. ولهذا كان العصر الذي وجد فيه الدين هو عصر الاقطاع والرأسمالية ، وسموه عصر اللصوص والانتهازية .. والأفكار الدينية التي وجدت في هذا العصر تحمل نفس الطابع الانتهازي ، وهذا يعني أن الإنسان لا شخصية له ، فهو يصاغ في مجتمعه كالصابون في مصنعه ، وليس باستطاعته إيجاد أفكار جديدة ، إنما هو ينطلق مفكراً على النهج الذي سمحت له به حياته الاقتصادية[1] .

ويمكن هنا أن نسأل إذا كان الإنسان وليد ظروفه الاقتصادية ، وأن أفكاره تابعة للنهج الذي سمحت له به حياته الاقتصادية ، فكيف يولد في المجتمعات

(١) المصدر السابق ص ٤٥ .

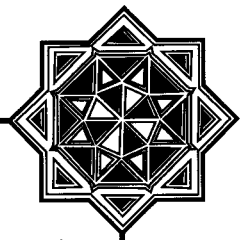

الرأسمالية أناس يفكرون بالشيوعية ويعملون لها ؟ وينشرون أفكارهم .. وإذا استعملنا نفس القياس والتفكير يلزمنا مثلاً أن نقول : إن النظام الرأسمالي لا ينتج إلا أفكاراً مماثلة ، وكذا الشيوعي وهكذا .. إذن فمن أين تأتي الأفكار المخالفة ؟ وكيف تحدث التغيرات الكبيرة ؟ وإذا صح أن الدين وليد عصر مخصوص فكيف لم تكن الماركسية وليدة للنظام الاقتصادي لعصرها ؟

لقد بقي العرب قروناً عدة لم يتغيروا هذا التغيير ، إلا عندما جاء الإسلام ، وحين كانت تضعف علاقاتهم بالإسلام تتردي أحوالهم وتنتكس ، وكيف أوجد من مجتمع قريش (الذي يعبد الأصنام الكثيرة ، والتي كان في الكعبة منها أكثر من (٣٠٠)) فكرة الإلٰه الواحد ..؟

وكيف أنتج المجتمع القبلي المتصارع مجتمعاً واحداً له دولة واحدة ؟ وكيف حَرّم ما حَرّمَ وأباح ما أباح ..؟

ولقد كان القرشي يرفع نفسه فوق سائر العرب ، أما غير العرب فأسماهم أعاجم ، فمن أين جاء الإسلام بالمساواة بين المسلمين والمفاضلة بالتقوى ؟ لقد عرف العرب الربا وتعاملوا به ، فماذا جد من ظروف اقتصادية حتى حرمه الإسلام ؟

وأخيراً .. إذا كانت الأوضاع الاقتصادية هي التي تنشىء الأفكار وتصنعها ، فلماذا لا تبيح الدول الاشتراكية لأفرادها الحرية ليقولوا ما يشاءون ؟ لأن الظروف الاقتصادية المتحكمة فيهم كلها من نمط معين ، وفي خدمة الدولة ، فمن أين يأتي الخوف ؟

وأخيراً .. لقد مضى على الحكم الروسي البلشفي نصف قرن وهو يدعو للشيوعية ، ويحارب الأديان ، فهل يستطيع عمل استفتاء في نوع النظام الذي يرتضيه الشعب الروسي ؟ هذا أهم التحديات الفكرية .

الفصل الثالث

أهـداف الـدعـوة

مما تقدم تتضح لنا أهمية التضامن الإسلامي كأعظم هدف من أهداف الدعوة الإسلامية ، وإنكم مدعوون اليوم للعمل لتعزيز هذا التضامن بإخلاص وصدق .

وترتيباً على ذلك نقول إن أهداف الدعوة تتفرع إلى شقين نجملهما فيما يلي :

الشق الأول : يتعلق بأمور المسلمين أنفسهم كافة نحو الإسلام وتطبيقه .

الشق الثاني : يتعلق بنشر الإسلام بين غير المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وتعميق الإسلام في نفوس المسلمين .

١ ــ أهـداف الدعوة فيما يتعلق بالمسلمين :

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ (الرعد : آية ١١) . وقال تعالى : ﴿ **وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ** ﴾ (إبراهيم : آية ٤٥) . وقال تعالى : ﴿ **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ** ﴾ (آل عمران : آية ٢٨) . وقال تعالى : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (الأنعام : آيات ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣) .

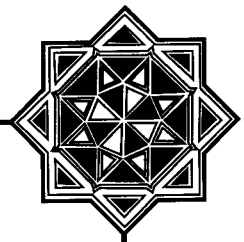

٢ ــ الدعوة بالنسبة لغير المسلمين :

وتنحصر الدعوة بالنسبة لغير المسلم في التبليغ .. وما على الداعية إلا القيام بدعوة غير المسلم إلى الإسلام لقوله تعالى : ﴿ **مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ** ﴾ (المائدة : آية ٩٩) . وليس معنى ذلك أن يتوجه الداعية إلى غير المسلم ويطرق بابه أو يعترضه في الطريق ثم يخاطبه بلهجة غليظة قائلاً : (أسلِم وإلا دخلت النار) .. فمثل هذا الأسلوب الجاف وتلك الطريقة المنفرة تعطي غير المسلم صورة غير لائقة بسجايا المسلم في آداب الحديث وحسن الخطاب ، مع أنه مكلف بأن يكون مهذباً في إبلاغ دعوته ، دمث الخلق في إعلانه عنها ، لأن الله سبحانه وتعالى قال لموسى عليه السلام ولأخيه هارون عندما أرسلهما إلى فرعون : ﴿ **اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ** ﴾ (طٰه : آيات ٤٣ ، ٤٤) . فالله سبحانه وتعالى أمرهما بالرغم من علمه بطغيان فرعون أن يقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ، مع أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يخسف به الأرض . لكنه مع ذلك طاوله وأمهله في الدعوة حتى أغرقه وقومه ونجى موسى ومن معه ، ودليل آخر على ضرورة تحلي الداعية بلين العريكة والكياسة في الخطاب قوله تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ (النحل : آية ١٢٥) .

وقوله تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ (آل عمران : آية ١٥٩) .

وقول الرسول ﷺ : « أُمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم » ، ذلك لأن الداعية سيلتقي في مجال نشر دعوته بالوثني والمشرك والكتابي ، وكل من أولئك قد درج على أسلوب معين في العبادة والاعتقاد ، ومنهم المتعصب والمزعزع العقيدة والمنحل والعالم والدارس ، وقد يكون كاهناً أو راهباً ، لذلك قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ (العنكبوت : آية ٤٦) .

وأخيراً لدينا كلمة وجيزة يجب أن نقولها من أجل إعلاء كلمة الحق والدين ، وهي : أننا نرى اليوم وقد تحولت إفريقيا والبلاد غير الإسلامية الأخرى إلى ميدان للصراع التنصيري . أصبحنا في مواجهة تحدي التنصير المسيحي للإسلام .. وإننا ملتزمون بحق الإسلام علينا كأمانة في أعناقنا ــ نحن رجال الدعوة ــ لقبول ذلك التحدي ولخوض غمار ذلك المضمار بكل طاقاتنا وإمكاناتنا المادية والأدبية ، وإذا كانت غمة الاحتلال المسيحي قد انجلت ــ كما يقولون ــ بجلاء جنوده عن الأقطار الإسلامية ، فإن عذر القهر الاستعماري يكون قد زال ، وبالتالي يكون قد زال بزواله شبح الحاكم الذي كان الإسلام يستباح في بلاده أمام سمعه وبصره وهو مغلوب على أمره ، لا يستطيع أن يحمي نفسه أو حتى مقعده . فإذا كان صحيحاً انتهاء عهد مثل أولئك الحكام ، بجلاء الاستعمار ــ كما يقولون ــ فإن مهمة الحكومات الإسلامية في الحفاظ على الإسلام ونشر دعوته ستظهر دون شك ــ جلية واضحة ــ فيما ستقوم بعمله هذه الحكومات بصورة إيجابية وصريحة وجريئة في حماية بلادنا من غارات البعثات التنصيرية ، التي يتستر وراءها الاستعمار الغربي ، ويدعمها بأمواله ونفوذه من وراء الستار الدبلوماسي والإرساليات الأجنبية ، التي كان ماضيها في بلاد المسلمين يطفح ومازال يطفح بالمخازي ، وإعلان كل دولة إسلامية صراحة ــ وبلا مواربة في دستورها ــ بأن دين الدولة الرسمي هو الإسلام .. وأن كل من يحاول فتنة المسلم في دينه أو التسلل إلى المسلمين لتحويلهم عن عقيدتهم بأية وسيلة من الوسائل يعتبر عدواً معتدياً على نظام الدولة ذاته (باعتبار أن أساس نظامها هو الإسلام) ويحاكم بهذه الجريمة ، فليس من المعقول عقلاً ولامنطقاً أن يحاكم لص بجريمة سرقة دجاجة ، أو نصّاب بجريمة النصب والاحتيال ، أو مزور بجريمة تزييف عملة ، وهي كلها جرائم نصب على عرض دنيوي زائل ، ولا يحاكم لص أو نصاب ديني ومزّيف عقائدي يسرق أثمن ما يحرص عليه مسلم ساذج أو جاهل أو فقير أو مغلوب على أمره في دنياه لأخراه وهو إيمانه بالله ، وهو مسلم على مرأى ومسمع من شعوب المسلمين وحكوماتهم ، ويخطف من بينهم ، إلا إذا كان مثل

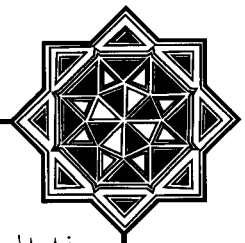

هذا المجتمع قطيعاً من النعاج لا يحس أحدها بالآخر .. إن مثل هذه الأمور ما كانت لتحدث في عهد الدول الإسلامية وهي تخوض حروباً ضارية ضد الصليبيين والتتار على السواء .. فما كانت مثل هذه البعثات التنصيرية لتجرؤ أن تتخطى حدودها ، وهي تعلم أنها لا طاقة لها ولا لدولها مجتمعة أن تختطف شبلاً مسلماً صغيراً من أجمة مليئة بالأسود . البرهان أمامنا . والآية واضحة وعلى الحكومات أن تقدم الدليل على أنها حكومات إسلامية حقاً بالعمل الإيجابي لا بالسلبية والخطب . ونحن مع الشعوب الإسلامية نبارك باسم الإسلام كل حاكم مسلم حمى بيضة الإسلام ، وندعو الله لكل حاكم قصر في حقه أن يلهمه الرشد بعد الزيغ ، وينفث في صدره غيرة الراشدين على الإسلام ، وليكن نبراسنا إلى ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ** ﴾ (آل عمران : آية ١١٠) .

وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾ (الأنبياء : آية ٩٢) .

فإذا نظرنا للآيتين الأولى والثانية نجد أن الله سبحانه وتعالى أخبر المسلمين وقت نزولهما بما يحدث لهم في هذه الأيام من ضياع وذل وتفكك ، بعد عزة وقوة ومنعة واتحاد ؛ لأنهم غيروا ما بأنفسهم من اتِّباع تعاليم الإسلام ، ولم يتبعوا ما أمرهم الله به وينتهوا عما نهاهم الله عنه ، وخالفوا قول رسول الله ﷺ : « لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلو أبدا : كتاب الله وسنتي » .

فإذا شاء المسلمون أن يعودوا إلى ما كانوا عليه من عزة ومنعة وقوة فعليهم أن يعودوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

ونرى في آية ثالثة تحذيراً من الله سبحانه وتعالى للمسلمين بأن لا يتخذوا من غير المسلمين أولياء لهم ، لأنهم سيحدعونهم ويضرونهم بدعوى أنهم ينفعونهم ، ويحرضون بعضهم على بعض فتضعف شوكتهم فينقضّوا عليهم ويمزقوهم وهم متفرقون ، بعد أن استحال عليهم ضربهم وهم متحدون ، وهذا حال المسلمين اليوم .

وإذا نظرنا إلى الآيات التاليات نجد أن الله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين بعد إسلامهم بالإحسان إلى الوالدين ، وأن لا يقتلوا أولادهم من الفقر ، وأمَّنهم على إرزاقهم معهم ، وأمرهم بألا يقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وحرم قتل النفس وأكل مال اليتيم ، وأن يوفوا بالكيل ، وأن يَزنُوا بالقسطاس المستقيم ، وكل ذلك جاء مفسراً لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ** ﴾ (العنكبوت : آية ٤٥) . لأن معنى الصلاة أنها تطبيق معاني هذه الآيات من أمر ونهي .

وإذا تأملنا الآية الأخيرة التي تقول : ﴿ **إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ (الأنبياء : آية ٩٢) . نجد أنها تقرير وتأكيد بأن الله سبحانه وتعالى أراد لهذه الأمة الإسلامية كيان الأمة الواحدة بإرادته وبأمره ، لكي تكون في وحدتها هذه قوة تحمي نفسها من كل معتد عليها من خارج دائرتها ، فكل من عمل أو يعمل على تمزيق هذه الوحدة أو إضعافها فهو فاسق عن أمر ربه ، وعدو لله ومحارب لإرادته التي أرادها في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ . والدليل على ذلك أن الله سبحانه وتعالى أكد هذا المعنى لإرادته في آيتين كريمتين بنفس الصفة للتوكيد فجاء في إحداهما : ﴿ **إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ ، وفي الأخرى : ﴿ **وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ .. آيتان كريمتان لم ينزلهما الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بنفس الصيغة وبنفس المعنى وبنفس الأسلوب إلا لتبليغ المسلمين وإعلامهم أنه أراد لهم كيان الأمة الواحدة ، وأنه يكلفهم بالحفاظ على وحدة هذه الأمة ، ومعنى هذا أنهم مكلفون بمنع كل من يحاول تفكيكها أو إضعافها باعتباره خارجاً عن جماعة المسلمين وعدواً لله ولهم . ولقد أكد سبحانه وتعالى هذا المعنى بقوله وهو أصدق القائلين : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ (آل عمران : آية ١٠٣) .

ومفهوم هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين بالبقاء على وحدة أمتهم وأن يعتصموا بحبل الله ، واختار لهم صيغة (جميعاً) لتفيد معنى

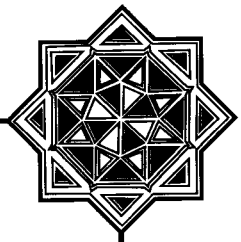

الشمول للكافة ، ثم يأمرهم بالحفاظ على وحدة أمتهم مرة أخرى (بألا يتفرقوا) ويذكرهم بأنهم كانوا قبل هذه الوحدة أعداء متفرقين ، فألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخواناً ، فكل من يحاول أو يفرق بينهم إنما يحاول أن يعيدهم إلى ما قبل الإسلام من جاهلية عمياء في قبائل متفرقة ليعودوا إلى الضعف والتفرق فيضيع بتفرقهم الإسلام .

فوحدة الأمة الإسلامية إذن هي جسد الإسلام ، والإسلام روحه ، ولا أثر لروح بلا جسد ، كما أنه لا حياة لجسد بلا روح ، والدليل على ذلك قول رسول الله ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » . وقوله عليه الصلاة والسلام : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . وقوله ﷺ : « حِبَّ لأخيك ما تحب لنفسك » .

ومن أجل الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية من التفكك حدد الله لهم ما ينبغي عليهم أن يقوموا به لكي تبقي وحدتهم متماسكة ، فقال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : ﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا . إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** ﴾ (الحجرات : الآيتان ٩ ، ١٠) .

وقوله تعالى : ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ (آل عمران : آية ١٠٤) .

وأخيراً ليس من المروءة في الإسلام (بعد أن قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ (المائدة : آية ٣) . في عهد رسوله الكريم) أن ننقص ــ في زماننا بأعمالنا ــ ما كان قد اكتمل من أسلافنا إتمام دين الله من نعمته علينا في تلك الآية الكريمة .. لأننا مكلفون بالمحافظة على كمال الإسلام ، كما أكمله الله لنا لنحظى بتمام نعمته علينا كما أتمها علينا من قبل ، يوم نزلت هذه الآية على رسوله الكريم .

وآخر ما نوصي به شعوب المسلمين في مواجهة كل حاكم في كل زمان قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾ (الأنبياء : آية ٩٢) . وقوله تعالى : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ (آل عمران : آية ١٠٣) .

خطـة المواجهـة :

إن عنصر الحياة في كل أمة من الأمم هو الإيمان والمعرفة ، وبدونها تصبح مفككة ضائعة ، ولو كانت حرة مستقلة .. ومن هنا تجيء ضرورة العمل الإسلامي المشترك الجاد والمخلص ، وعلى أهل الغيرة والنخوة من رجال الإسلام علماء ورواداً أن يلبوا صوت هذا النفير ، وأن يلتفوا حول راية الإسلام وقد ظهرت أمامهم ووضحت علامات الطريق .

وعلى هؤلاء واجبان : الواجب الأول : يتمثل في كشف ألاعيب الاستعمار الغربي وبعثاته التنصيرية وإرسالياته ، والرد عليهم بما ينسخ حججهم ويكشف أباطيلهم وافتراءاتهم على الإسلام . والواجب الثاني التبصير بتعاليم الإسلام السمحة والتبشير بها بكل الوسائل قديمها وحديثها دون كلل أو ملل ، بما في ذلك من إيفاد البعثات الدعوية الإسلامية المزودة بالوسائل الإعلامية الحديثة وطرق الترغيب ، بما في ذلك تقديم الإعانات المالية لمن ينفتح قلبه للإسلام وهو فقير ، حتى لا يدفعه الفقر إلى الوقوع في براثن أولئك المنصرين ، وحتى يتعمق الإسلام في صدره ويصبح في مأمن بإيمانه من لطمات الفقر وتأثير المغريات .. وليس في ذلك شيء عجيب ، فالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام كان يؤثر المؤلفة قلوبهم (وهم الذين اعتنقوا الإسلام ولم ينقَضِ عليهم فيه وقت طويل ، يؤصله ويعمقه في نفوسهم) بكثير من المزايا كالهبات وزيادة الأنصبة من الغنائم وما إلى ذلك ليحببهم في الإسلام .. مثل هذه الرخص في الدين ينبغي الأخذ بها في مجال الدعوة إليه ، وقد قال رسول الله ﷺ : « بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا » .

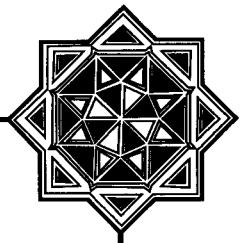

وإذا وضعنا في اعتبارنا ما هو حقيقة واقعة (وهي : أن هدف الحركات الاستعمارية التي تحمل عناوين تنصيرية عريضة هو تقويض الإسلام في بلاده) نرى أن مقاومة هذا اللون من العدوان الغربي ليس واجباً إسلامياً فحسب ، بل إنه بالضرورة واجب عربي ــ في الوقت نفسه ــ ذلك لأن العلاقة بين العروبة والإسلام علاقة وثيقة لا انفصام لها ، ومرتبطة برباط عميق يجمع بينهما كارتباط الروح بالجسد ، ولأننا لا يخالجنا أدنى شك في أن العروبة جسد الإسلام ، وأن الإسلام روح العروبة ، يؤيد ذلك قول رسول الله ﷺ : « إذا ذل العرب ذل الإسلام » ، كما أننا نؤمن إيماناً عميقاً بأن الأخطبوط الاستعماري المختفي وراء العنوان التنصيري المسيحي يستهدف من ورائه تمزيق وزعزعة الوعي الوطني وإضعافه ، كما يهدف في الوقت نفسه إلى زعزعة الوعي الديني ، كما أنه يجب علينا أن نفهم أن مناهضة ذلك الداء العضال من أوجب الواجبات الإنسانية ذاتها ذلك للحفاظ على حرية العقيدة للإنسان .. لأن هذا الضرب من التنصير يقوم على التضليل والغش وتشويه الحقائق ، ولا يبالي في سبيل الوصول إلى هدفه بسلوك أقذر الطرق ، وهذا الأسلوب فضلاً عن همجيته ، يعتبر مصادرة لحريات الناس الشخصية في أخص ما تحرص عليه من معتقدات ، وقد أكد القرآن الكريم هذا الشعار في حرية الاعتقاد حيث يقول : ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ (البقرة : آية ٢٥٦ ، ٢٥٧) .

وقوله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ** ﴾ (القصص آية ٥٦) . وقوله تعالى : ﴿ **مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا** ﴾ (الإسراء : آية ١٥) .

وقوله تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ**

وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (الكهف : آية ١١٠) . وقوله تعالى : ﴿ مَّا عَلَىٰ الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ ﴾ (المائدة : آية ٩٩) .

وقوله تعالى أيضاً : ﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ ﴾ (الأنعام : آية ١٠٧) . كل هذه الآيات البينات تؤكد حرية الإنسان في الاعتقاد ، لذلك كان واجباً علينا إزاء إيماننا بما أمرنا به الله عز وجل في كتابه الكريم أن لا نسمح بالإكراه في الدين بأية وسيلة من الوسائل ، وإذا كنا ملتزمين بذلك الدفع عمن يدين بغير الإسلام فنحن مطالبون من باب أولى بدفع الإكراه عن أهل ديننا ، ونحن في مواجهة ذلك أحوج الناس إلى دعاة يصدق فيهم قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة : آية ١٢٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَىٰ اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت : آية ٣٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران : آية ١٠٤) .

فما أحوجنا إلى من يحسنون التذكر بالدعوة لقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُواْ إِلَىٰ اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (يوسف : آية ١٠٨) .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾ (الرعد : آية ٣٦) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المؤمنون ٧٣)

مثل هؤلاء الدعاة ما كان أحوج الإسلام إليهم اليوم ـــ ونحن على هذه الحال ـــ ولا يمكن أن ترتجي من دعوتهم ثمرة إلا إذا كانت لدى قدراتهم الطاقة

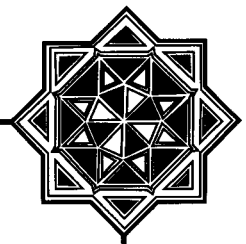

على تحقيق الأمرين اللازمين اللذين استلزما وجوبهما : الأول : تطهير بلاد المسلمين من سموم أولئك الاستعماريين من المستشرقين والمنصرين وجماعات الإرساليات الغربية .. والثاني : نشر دعوة الإسلام والتبشير بها بعد تطهير البلاد من سمومهم .

وينبغي لاختيار الداعية الإسلامي من بين أولئك الدعاة أن تتوافر في تصورنا الشروط والمواصفات المثالية التي يمكن لنا أن نجملها فيما يلي :

أولاً : أن يكون الداعية في سن تؤهله للقيام بأعباء الدعوة ومسؤولياتها ، فلا هو بالشاب الناشيء ولا هو بالشيخ الهرم حتى لا تقعد به همته للراحة قانعاً بما يبذله من جهود .

ثانياً : أن يكون ذا صحة وحيوية ونشاط وذا بنية سليمة تعينه على القيام بما تتطلبه الدعوة من جهد وأعباء على نشر تعاليم الإسلام .

ثالثاً : أن يكون متحلياً بسلوك الإسلام وتعاليمه وأخلاقه متصفاً بآدابه وأحكامه ، وبالاختصار أن يكون قدوة حسنة وأسوة لغيره .

رابعاً : أن يكون مطلعاً على ألوان مختلفة من الثقافات الدينية والاجتماعية متفقهاً في الدين عارفاً بفلسفات الشرق والغرب ، وقارئاً متخصصاً في مجال المؤلفات التنصيرية وخاصة لكتابات المستشرقين ، حتى يكون لديه الاستعداد الكافي للرد على ما قد يفاجأ به من عقد علمية أو موضوعات دينية معقدة تحتاج لسرعة بديهة ولباقة في تحليلها وإسكات المجادل بالرد الحاسم المقنع .

خامساً : أن يكون متفقهاً في اللغة العربية عارفاً بأسرارها ، لأنها مفاتيح التفسير للقرآن وشرح آياته . ومدخل أبواب تعاليم الإسلام ودليله إلى منابعها الأصلية ، وإضافة إلى ذلك كله يلزمه أن يكون مجيداً للغة البيئة التي يبشر فيها بدين الإسلام العظيم[1] .

---

(١) استعنت بآراء د. أحمد الشرباصي في هذا الفصل ، فإن رأيي تجاه خطة المواجهة صدى لما قدره . أنظر كتابه دعوة الإسلام .

ويهمنا في هذا المجال أن نذكر ما جاء في مجلة (المنار) منذ سبعين عاماً تقريباً ، فقد أوردت هذه المجلة في مجلدها الثالث عدداً من الشروط المطلوب توافرها في الداعية المبشر بدين الله عز وجل . ونحن نجمل ــ لتمام الفائدة ــ هذه الشروط فيما يلي :

١ ــ الإلمام بلغة من يراد دعوتهم ومحاورتهم .

٢ ــ العلم بأخلاق المدعوِّين وعاداتهم وأهوائهم .

٣ ــ الوقوف على مذاهبهم وتقاليدهم الدينية والدنيوية .

٤ ــ القدرة على تبليغ الدعوة بطريقة مشوقة .

٥ ــ التلطف في القول والرفق في المعاملة .

٦ ــ تحلي القائم بالدعوة بما يدعو إليه .

٧ ــ الصبر وسعة الصدر لتحمل أعباء الدعوة .

٨ ــ الأمل في نجاح الدعوة مهما عظمت المتاعب .

كل هذه الصفات السابق بيانها ضرورية ولازمة للداعية المسلم ، وهي وإن لم تكن قد اشتملت على كل الصفات المطلوبة ، إلا أننا أجملناها على سبيل المثال ، ولا يمنع إيرادها ــ على سبيل الحصر ــ من وجود واجبات أخرى تخص بعض الاعتبارات الاجتماعية والبيئية من عادات وتقاليد المجتمعات المتباينة المختلفة ، نسوق منها على سبيل المثال : دراسة ظروف البيئة التي يباشر فيها الداعية مهمته التبشيرية من معتقدات وأوهام وأساطير وخرافات ، وما شابه ذلك .. كما أنه لابد له أيضاً من دراسة ما اتبعه المنادون لغير الإسلام من قبله من أساليب ووسائل ومناهج اتبعوها ، وطرق سلكوها حققت لهم نجاحاً ؛ للانتفاع والاسترشاد بها في دعوته ، ولكي يتمكن بها من الإلمام بالمداخل التي استطاعوا بها أن ينجحوا في نشر دعوتهم ، فيستفيد بها كما استفادوا ، ويفسدها عليهم بإعداد وسائل مقاومتها مستقبلاً إذا أرادوا هم أو غيرهم أن يسلكوها بعد ذلك .

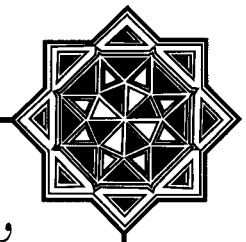

وما من شك في أن الدراسة المفصلة الواسعة لتاريخ انتشار الإسلام في فجره ضرورة لازمة ، يستفيد منها الداعية المسلم إذا اقتدى بما انتهجه أسلافنا من المسلمين الأوائل في نشر الإسلام في عهد قائد دعوته وحامل رسالته الرسول الكريم محمد صلوات الله عليه وسلامه .. ولا ريب في أن ما اتبعوه من أساليب في عصرهم لنشر الإسلام مع فتوحاتهم كان خير ما يمثل الطريقة المثلى لنشر الدعوة بين الناس في عصرنا الحديث .. كما أنه لابد من الإلمام التام بجميع المفتريات التي افتراها أولئك المنصرون على الإسلام والشكوك التي أثاروها من حوله ، ومعرفة الوسائل التي اتبعوها في إذاعتها ونشرها على الناس ، ليتسنى لنا أن نواجهها وندحضها ونهدمها بأنجح أساليب الإعلام وفق وسائل ومنطق العصر .

ويجب علينا أيضاً الاعتماد على فقة إسلامي واسع عميق ، متخصص في أمهات القضايا والمسائل الدينية التي يحورها أعداء الإسلام ويحرفونها ، ويتخذون منها مجالاً للافتراءات والتشكيك ، وأسوق مثالاً لذلك : الفتوحات الإسلامية ــ تعدد الزوجات ــ الجزية ــ الرق ــ الحرب ــ بعض المسائل المتعلقة بحياة الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم السلام .

كما يجب أن نتدرج بالدعوة في مدارج التبشير بها ، كأن يكون البدء مثلاً بالنواحي الميسورة على الناس والمشوقة لهم ، والتي يحتاجون إليها في حياتهم العامة وفق مقتضيات ومتطلبات العصر .. وليكن سبيلنا في ذلك تناول القواعد العامة والمبادئ الأساسية التي يتميز بها الإسلام عن غيره من الأديان الأخرى ، كالمساواة بين الناس ، وعدم التمييز بين لون ولون أو جنس وجنس ، أو التفريق بين حر وعبد ، مستقاة من قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ (الحجرات : آية ١٣) .

وقول رسوله الكريم : « الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوىٰ » . كما ينبغي أن نسوق الأمثلة الرفيعة من أخبار الرسول ﷺ التي تناسب ذاك المجال .

كما ينبغي أن لا يفوتنا ما سبق لنا أن ألمحنا إليه من قبل من ضرورة الاستفادة من الرخص التي قررها الإسلام في الضرورات التي تعترض الفرائض ، وخاصة فيما يتعلق بالمؤلفة قلوبهم حديثي العهد بالإسلام لتحبيبهم وترغيبهم فيه والتيسير عليهم فيما يتعسر عليهم من شؤونه .

نضيف إلى ما سبق إجماله بعض الواجبات التي لا محيص عنها لمعاونة الداعية في تبشيره بالإسلام نذكر منها ما يلي :

١ ــ أن نعمل على نشر اللغة العربية بكافة ، الطرق لأنها مفاتيح الاتصال بالثقافة والعلوم الإسلامية .

٢ ــ أن نعمل على طبع ترجمات باللغات المختلفة لتفسير معاني القرآن الكريم ، وأن ننشرها على نطاق واسع في مختلف أرجاء العالم ، لتزاحم كتب التنصير ، ولكي يتسنى للقارئ الأجنبي أن يجد فيها بسهولة ما يدحض ما تحتويه مطلعاته من مفتريات على الإسلام .. كما ينبغي كذلك أن نتوسع وبلا حدود في طبع ونشر كتب العلوم الإسلامية ، وترجمتها إلى اللغات الآسيوية والأفريقية والسواحلية وغيرها ، ولا يسعنا في هذا المجال إلا أن نشيد بالدور العظيم الذي قامت به المملكة العربية السعودية بتوجيه من إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده الأمين وعلماء المملكة الأجلاء من طبع ونشر العديد من الكتب الإسلامية باللغات المختلفة ، مما كان لها أعظم الأثر في مواجهة الزحف الكنسي في العالم الإسلامي وخاصة في إفريقيا ــ مما يعد بحق وقفة حاسمة في مواجهة التحدي التنصيري والاستعمار الصليبي .

٣ ــ أن ننشئ معهداً لإعداد وتخريج الدعاة المتخصصين في نشر الدعوة الإسلامية ، على أن يكون من بين برامجه تعليمهم اللغات المحلية المنتشرة في المناطق التي سيزاولون نشاطهم التبشيري بها ، بما فيها من عادات وتقاليد وعقائد دينية ، ويشترط أن يكون ذلك المعهد معهداً إسلامياً تشرف عليه هيئة مستقلة .

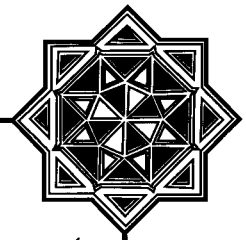

٤ ــ إنشاء إدارة دعوية ذات كفاءات عالية ، تتفرع منها وتخضع لها إدارات خارج القطر ، لتشرف على نشاط الدعوة الإسلامية التي تقوم بها المنظمات التابعة لها .

٥ ــ العمل على إصدار مجلة التبشير الإسلامي باللغتين الإنجليزية والفرنسية قائمة بذاتها ، ومجلة أخرى باللغات الآسيوية والأفريقية بجانب مجلة اللغة العربية .

٦ ــ إصدار كتب أو كتيبات شهرية بصفة دورية ، تتناول الموضوعات الإسلامية التي تهم الناس في مشكلات العصر الحديث .

٧ ــ لما كانت الدعوة إلى الإسلام من واجبات الدول الإسلامية .. ومن ثم يلزم فيها مراعاة وحدة الخطة وما تتطلبه من تنسيق بينها .. يلزم تخصيص اعتماد مالي كافٍ تسهم الدول الإسلامية في تمويله بميزانية خاصة به ، ولا يمنع ذلك من جمع ما يمكن جمعه من تبرعات مسلمي الأقطار الإسلامية لهذا الغرض للمشاركة والإسهام في مشروعه .

٨ ــ العمل على إعداد دراسات تفصيلية دقيقة تشتمل على مسح شامل لمختلف الحركات التنصيرية في أنحاء العالم ومناطق نشاطها ، وتحديد الأساليب والوسائل التي يتبعها القائمون بتلك الحركات . والتخطيط لمواجهتها بالأساليب المضادة لها لشل حركتها[1] .

ولقد سبق أن صدر كتاب عن التبشير الإسلامي ، عظيم القيمة ، للدكتور مصطفى الخالدي والدكتور عمر فروخ بعنوان : (التبشير والاستعمار في البلاد العربية)[2] ، نرى من الضروري الاسترشاد به ، ويهمنا ــ بل ويهم المسلمين جميعاً ــ إعادة طبعه بأكبر قدر من النسخ ، حتى يمكن توزيعه على أوسع نطاق في أرجاء العالم بجانب غيره من الكتب المتعلقة بذات الموضوع .

---

(١) د. أحمد الشرباصي . دعوة الإسلام ، مطبعة الرسالة .

(٢) هذا الكتاب يعتبر من أهم الكتب التي تناولت موضوع التنصير بالتفصيل والإسهاب ، ويعد من أهم المراجع بالنسبة للدعاة .

٩ ــ الاهتمام بنشر دراسات مستفيضة عن تاريخ الدعوة الإسلامية تتناول موضوعها خلال أربعة عشر قرناً، وكذلك المنظمات والهيئات التي امتد نشاطها خلال تلك الحقبة من الزمن للتبشير بالإسلام.

١٠ ــ الابتعاد بنشاط رجال الدعوة عن التورط في المسائل السياسية التي تربط الحركات بالدول المختلفة، وأن ينزه في نشاطها عن الدخول في المشاكل العنصرية والوطنية والطائفية بالدول المختلفة.

١١ ــ الاهتمام بتنسيق مناهج تخريج الدعاة وتوحيدها في جامعات البلاد الإسلامية ليكمل نشاط كل منها الآخر.

١٢ ــ إيجاد صلة تربط بين الجهود المبذولة في مجال الدعوة الإسلامية والجهود المبذولة بالجامعات الإسلامية المتعددة في هذه السبيل بقدر الإمكان، وكذلك جهود المؤسسات الأخرى ذات الصلة بالدعوة.

١٣ ــ الاستفادة بتجارب المبعوثين الذين سبق لهم أن قاموا بجهود دعوية عن طريق **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والرئاسة العامة للبحوث العلمية** والإفتاء والدعوة والإرشاد للفتوى، والأزهر الشريف، وغيره من الجامعات الإسلامية الأخرى.

١٤ ــ الاسترشاد بتجارب الدعاة سواء أكانوا من خريجي الجامعات الإسلامية أم الجامعات المدنية.

إننا إذا فعلنا ذلك نكون قد قدمنا ــ وبلا مغالاة ــ للدعوة الإسلامية بعض ما يجب علينا نحوها ونحو العالم الإسلامي، بل نكون قد بصرنا الإنسانية الحائرة بمنهج حياتها المتكامل الذي يضمن لها التكافل وتوافر الفرص، ويحقق لها السلام والأمن طالما أفقرتها مدنيتها المسعورة من كل معنى ومن كل مثل، بسبب بعدها عن القيم الدينية. وألجأتها إلى مادية قاتمة قاتلة، أدت بها إلى محو الأديان أو التقليل من شأنها، وبالتالي ذوبان المثل في بوتقة حضارتها.. وعندئذ نكون بحق قد خرجنا من محيط الشعارات إلى دنيا الواقع، وعندئذ تجد الأمة الإسلامية والعربية طريقها إلى انتزاع النصر ورد الغاصب.

قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ...**﴾ (آل عمران: آية ١٠٣).

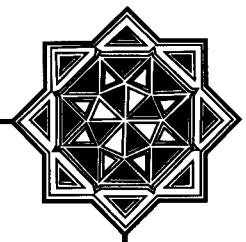

ملحق

ناقش المؤتمر الرابع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية الذي عقد بجدة في الفترة من ١٢ــ١٤ من شوال ١٤٠٩هـ الموافق ١٧ــ١٩ مايو ١٩٨٩م قضية الدعوة الإسلامية والتحديات التي تواجهها ، وقد أصدر المؤتمر بياناً ختامياً وعدد من التوصيات التي أراها واجبة التطبيق حتى تحقق الدعوة أهدافها ورأيت مناسبة عرضها في مجال هذا البيان والتوصيات .

قال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ... ﴾ (الأنعام آية : ١٥٣) .

بدعوة كريمة من وزراء الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ، وفي مدينة جدة القريبة من البلد الحرام ، ومهبط الوحي والتنزيل مكة المكرمة ، انعقد مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في دورته الرابعة في المدة من ١٢ إلى ١٤ شوال ١٤٠٩هـ الموافق ١٧ إلى ١٩ مايو ١٩٨٩م .

وقد شارك في المؤتمر وفود من ٤٣ دولة إسلامية ، وعدد من المنظمات والهيئات الإسلامية بصفة مراقبين .

وجاء انعقاد المؤتمر في هذا الوقت .. تأكيداً للرغبة الصادقة في استمرار التعاون والتشاور والتنسيق بين الدول الإسلامية ووزرائها المسؤولين عن الدعوة والدعاة داخل البلاد الإسلامية وخارجها .. وقد اختير شعار المؤتمر (الدعوة الحق) دليلاً وهادياً لعمل المؤتمر الذي يتوجه به إلى الله عز وجل وهو القائل : ﴿ **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ** ﴾ (الرعد آية :١٤) ، ويستهدف التعاون بين الدول الإسلامية

في نشرها والتنسيق بين الأجهزة العاملة فيها ، وحمايتها وصيانتها من المذاهب والتيارات الفكرية الهدامة التي تهدد المجتمعات الإسلامية ، وقد تجلى اهتمام المملكة العربية السعودية بالمؤتمر الموقر في المبادرة إلى دعوة الدول الإسلامية إلى هذا المؤتمر ، وتهيئة كل أسباب النجاح له ، بعد سنوات لم يتيسر فيها عقده ، وكشفت كلمات الوزراء ورؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر عن روح الأخوة الإسلامية ، والرغبة الأصيلة في التعاون من أجل النهوض بالدعوة والدعاة في البلاد الإسلامية ، وتوج جهد المملكة العربية السعودية في الدعوة لعقد المؤتمر على أرضها والإعداد له وتكريم أعضائه بتفضل خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية بافتتاح المؤتمر ، وإلقاء كلمة ضافية عبر فيها ـــ حفظه الله ورعاه ـــ بصدق عن عميق اهتمامه بالدعوة إلى الله ، وأوضح بجلاء المنهج الصحيح للدعوة وواجب الدعاة في المجتمع الإسلامي ، وقد اتخذ المؤتمر كلمة خادم الحرمين الشريفين وثيقة عمل لما تضمنته من نهج واضح للدعوة يتفق مع الكتاب والسنة ويحقق مصالح الأمة .

وشكل المؤتمر أربع لجان هي : لجنة وسائل النهوض بالدعوة الإسلامية ، ولجنة التيارات التي تهدد العالم الإسلامي ، ولجنة التنسيق بين الأجهزة العاملة في الدعوة الإسلامية ، ولجنة الصياغة .. واختير أعضاؤها من أعضاء الوفود المشاركة .

وألقى السادة الوزراء ورؤساء الوفود كلمات وأبحاثا ، تناولوا فيها المحاور الثلاثة التي تضمنها جدول الأعمال ، وقدموا مقترحاتهم وآراءهم ووجهات نظرهم في المسائل المعروضة ، وطرح الحلول الكفيلة بتوحيد جهود وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في مجال العمل الإسلامي داخلياً وخارجياً ، وتحقيق أفضل النتائج المنشودة بما يقوي أواصر التضامن بين البلاد الإسلامية ، ويعلي من شأن الإسلام والمسلمين .

وعبر الوزراء ورؤساء الوفود عن عميق شكرهم وتقديرهم للمملكة العربية السعودية ، ولوزارة الحج والأوقاف ، ووزيرها والعاملين معه دعوتهم لهذا

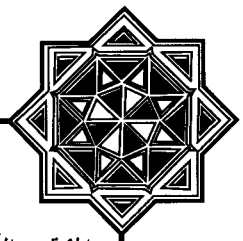

المؤتمر الكبير ، وبراعة الإعداد له ، ودقة التنظيم ، وحسن الاستقبال ، وكرم الضيافة .

وقد أجمع المؤتمر ـــ وهو ينعقد في هذه الأرض الطيبة .. وفي أيام مباركة من أشهر الحج ـــ (على حرمة الحرمين الشريفين وأمنهما الدائم بإذن الله ، وعلى حق المملكة العربية السعودية وواجبها في الحفاظ على أمن الحجاج وراحتهم وتأمين سلامتهم أثناء أداء المناسك ، بما يتضمنه ذلك من تحديد أعداد الحجاج ، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيق الأمن ، والتصدي لكل ما يمس حرمة الأماكن المقدسة) .

ويؤكد المؤتمر القرارات التي اتخذها علماء الأمة الإسلامية في هذا الشأن في مؤتمراتهم العديدة ، ولاسيما المؤتمر الثالث لرابطة العالم الإسلامي المعقود بمكة المكرمة في شهر صفر ١٤٠٨هـ ، والمؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية المعقود بالقاهرة في شهر مارس ١٩٨٧م .

كما يؤكد المؤتمر على القرارات التي صدرت في هذا الشأن عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السابع عشر المعقود في عمَّان بالمملكة الأردنية الهاشمية في عام ١٩٨٨م ، ومؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المعقود بالرياض بالمملكة العربية السعودية في الفترة من ٦ ـــ ٩ من شوال ١٤٠٩هـ الموافقة من ١٣ ـــ ١٦ من مارس ١٩٨٩م .

ويعبر المؤتمر عن امتنانه لما تقوم به المملكة العربية السعودية من خدمة الحرمين الشريفين والحفاظ على حرمتهما وأمنهما مما تثاب عليه عند الله ويشكرها عليه المسلمون .

وإدراكاً من أعضاء المؤتمر لخطورة المرحلة التي تمر بها الأمة الإسلامية والتي تستدعى الأخذ بمناهج التخطيط العلمي وسياسات التنسيق وترتيب الأولويات بحسب مصلحة الإسلام والمسلمين .

وإيماناً من أعضاء المؤتمر بما أوجبه الله على المسلمين عامة ، وعلى المسؤولين عن الدعوة الحق خاصة ، من التعاون على البر والتقوى والاعتصام بحبل الله المتين والإخلاص له سبحانه في التوجه والعمل .

وقد اتخذ المؤتمر القرارات والتوصيات في المحاور الثلاثة .. موضوع المؤتمر .. على النحو التالي :

أولاً : وسائل النهوض بالدعوة الإسلامية :

إن المنهج الأمثل للدعوة الحق قد بينه الله تعالى في القرآن الكريم ، وأوضحه الرسول صلوات الله عليه وسلامه وطبقه في حياته الشريفة ، وسار على هديه الصحابة الكرام ، والتابعون لهم بإحسان ، وهو منهج يقوم على العلم النافع المؤدي للعمل الصالح ، وعلى الرحمة والتسامح ، والنصح لله ورسوله وعامة المسلمين وخاصتهم ، وقد تغيرت الظروف والأحوال في البلاد الإسلامية بعد الصدر الأول للإسلام ، والذي طبق فيه منهج الدعوة القرآني : قال تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هَيَ أَحْسَنُ** ... ﴾ (النحل آية : ١٢٥) ، وأوجب هذا التغير في الظروف والأحوال ضرورة الأخذ بأساليب العصر ومعطياته ، والإفادة منها في النهوض بأساليب الدعوة بما يحقق الأهداف المرجوة من نشر الدعوة إلى الله ، وبما يعود على الأمة الإسلامية بالخير في دينها ودنياها ، ويحفظ عقيدتها وقيمها النبيلة ومثلها السامية .. ومن هذه الوسائل :

١ ــ وقد أوصى بوضع خطة عامة وشاملة وموحدة للدعوة الإسلامية داخل البلاد الإسلامية وخارجها وبين الأقليات المسلمة فيها ، تحقق نشر دعوة الحق بين البشر وتقوم على منهج علمي في تحديد عناصرها وأسلوب توجيهها ووسائلها المعاصرة للبلاغ على اختلاف البلاد واللغات والمجتمعات .. ويطالب المؤتمر بالاتفاق على خطة عمل لإعداد الداعية المسلم المؤمن بمفاهيم إسلامية صحيحة في عقيدته وأخلاقه ، بعيداً عن النظرة الضيقة ، مع توفير

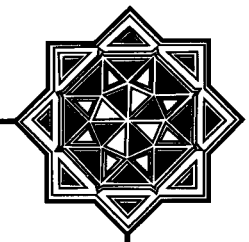

القاعدة العلمية الرصينة التي يستند إليها الداعية في عمله من علوم شرعية ومعرفة بأحوال المجتمع الذي يعمل فيه ، ولغاته وعاداته وتقاليده .

٢ ــ كما طالب وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية وأجهزة الدعوة ومؤسساتها بإعداد دراسات علمية وميدانية وافية تعتمد على المشاهدة والإحصاء والتجارب السابقة لتحديد متطلبات الدعوة والأسلوب الأمثل لها والأجهزة التي تتولى مسؤوليتها في المجتمعات الإسلامية وفي مناطق الأقليات الإسلامية والتعرف على الجهات والمؤسسات التي تستهدف النيل من دعوة الحق ووقف انتشارها ، وأسلوب التصدي لهذه الجهات والوسائل الكفيلة بمنع تأثيرها في العالم الإسلامي ، أو بين الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية وتبادل المعلومات والدراسات المتعلقة بذلك بين الوزارات وأجهزتها .

٣ ــ وقد أوصى بأن تضع وزارات الأوقاف وأجهزة ومؤسسات الدعوة الرسمية والشعبية في البلاد الإسلامية خطة عمل تهدف إلى تصحيح مسار الدعوة ، وتنقية ميدان العمل الإسلامي على اختلاف أنشطته الفكرية والعملية من الدخلاء والمستغلين وأصحاب الأهواء السياسية والعرقية والطائفية ، وأن تتبادل أجهزة الدعوة في البلاد الإسلامية الدراسات والمعلومات المتاحة في هذا الشأن .

ويطالب المؤتمر بالتصدي للأسلوب الخاطئ الذي يتخذه بعض الدعاة من غير المؤهلين ، والذين يتسم عملهم بالاندفاع غير المحسوب ، والبعد عن أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة بالحسنة ، مما يهدد انتشار الدعوة على النطاق الإنساني ، وأمن واستقرار المجتمعات الإسلامية ، ويوصي وزارات الأوقاف في البلاد الإسلامية بتأصيل ونشر أسلوب الدعوة الأمثل ، كما تولاها الرسول ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، وترشيد الشباب المتحمس لخدمة الدعوة وتوعيته بمبادئها وأسلوبها الصحيح عن طريق الخطاب والحوار والنصح والإرشاد .

٤ ــ وطالب البلاد الإسلامية بمزيد من الاهتمام بالدعاة في اختيارهم وإعدادهم وتأهيلهم لرسالتهم والعمل على رفع مستواهم ثقافياً ومادياً للتفرغ لرسالتهم ، وذلك من خلال معاهد إعداد الأئمة والدعاة والدورات التي تعقد لتدريبهم ، ومدهم بكافة الوسائل المعاصرة التي تستخدم في نشر الدعوة . ويوصي المؤتمر أن يتسع إعداد الدعاة وتأهيلهم لكافة أبناء المجتمع الراغبين في خدمة الدعوة على اختلاف تخصصاتهم العلمية والعملية بعد تأهيلهم علمياً لأداء مسؤوليتهم الإسلامية على الوجه الشرعي السليم .

٥ ــ أوصى بالاهتمام بإعداد الدعاة من مسلمي البلاد غير الإسلامية ، لنشر دعوة الحق فيها ، مع مراعاة حسن اختيارهم بحيث لا تكون لهم علاقات سلبية أو متوترة مع حكومات تلك البلدان حتى يتيسر إعدادهم وتأهيلهم وأداؤهم لرسالتهم في ساحة الدعوة في بلادهم . ويطالب المؤتمر وزارات الأوقاف بالتشاور والاتفاق على الأسس التي يتم بناء عليها قبول أبناء هذه البلاد في المعاهد والجامعات الإسلامية المتخصصة في الدعوة والتنسيق فيما بينها لاستيعاب العدد الكافي من الدعاة ومن التخصصات التي تحتاج إليها هذه البلاد في نشر الدعوة .

٦ ــ أوصى بوضع خطة عملية لتحقيق رسالة المساجد كاملة باعتبارها حجر الزاوية في كل مجتمع إسلامي ، وذلك من خلال جعلها مراكز لتحفيظ كتاب الله والتوعية بأحكام الشريعة ونشر الفكر والمفاهيم الإسلامية الصحيحة على أساس الوسطية الإسلامية ، وكذا منع الغلو والتطرف والتركيز على الاهتمام بالأصول الإسلامية والفروع المتفق عليها ، وتجنب تشجيع الخلافات الفقهية في الأحكام الفرعية بين المسلمين .

٧ ــ طالب وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية بالعمل على تنمية الأموال الموقوفة على أغراض الدعوة الإسلامية ، واتخاذ السبل الكفيلة بحسن استثمارها إسلامياً ودعمها بكل السبل المشروعة ، وقصر استغلال ريعها على خدمة الدعوة والدعاة . ويوصي المؤتمر بتخصيص جانب مناسب من

موارد الدعوة لتنمية المجتمعات الإسلامية وتطويرها بإنشاء المستشفيات والمراكز الصحية والمؤسسات الاجتماعية ، إلى جانب تشييد المساجد وخدمة العلوم الدينية .

٨ ــ أوصى المؤتمر وزارات الأوقاف وأجهزة الدعوة في البلاد الإسلامية ببذل أقصى الجهد في نشر اللغة العربية في البلاد الإسلامية غير الناطقة بها باعتبارها لغة القرآن والإسلام ، والوسيلة الأولى لفهم العقيدة والشريعة فهماً صحيحاً ، ولإعداد الدعاة المؤهلين تأهيلاً علمياً عالياً ، لأن عدم معرفة اللغة العربية يعرض المسلمين غير الناطقين بها إلى الوقوع في البدع والضلالات والمفاهيم المنحرفة بسبب التلقي عمَّن لا يعرفون الإسلام معرفة صحيحة ، أو يقصدون الكيد له وتحريف عقائده ومفاهيمه .

ثانياً : التيارات التي تهدد العالم الإسلامي :

يواجه العالم الإسلامي في هذا العصر تحديات خطيرة تتخذ الطابع الديني أو الفكري والثقافي ، وتهدد الإسلام في عقيدته وأصول شريعته ومفاهيمه الأساسية . ومن هذه التيارات ما يستهدف النيل من الإسلام صراحة ، كالمذاهب الإلحادية والصهيونية والصليبية والماركسية ونحوها ، ومنها ما يتستر تحت اسم الإسلام كالمذاهب الباطنية والقاديانية المنحرفة التي تسعى إلى هدم العقيدة الإسلامية وإخراجها عن مسار فكرها الصحيح بإدخال الضلالات والريب على عقول المسلمين . ولا سيما في المجتمعات الإسلامية التي لا تتوفر لها حصانة ذاتية من ثقافتها الإسلامية الصحيحة .

وفي شأن ذلك :

١ ــ طالب وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية ، وجميع أجهزة الدعوة بوضع خطة موحدة في مواجهة التيارات الفكرية والحركات الهدامة ، تهدف إلى كشف بطلانها وفضح مناهجها ودحض الشبهات التي تثيرها عن طريق إعداد الكتب والدراسات وترجمتها ونشرها في المجتمعات الإسلامية

لتحصين المسلمين عقائدياً وفكرياً ، والإفادة من وسائل الإعلام الإسلامية المتاحة في التوعية بخطر هذه التيارات والنحل الباطلة على عقيدة المسلمين واستقرار مجتمعاتهم .

وأوصى المؤتمر بتخصيص جهاز أو لجنة خاصة داخل أجهزة الدعوة ، لرصد محاولات النيل من الإسلام والمبادرة إلى إعداد الدراسات التي تكشف زيفها أو كيدها والرد عليها بأسلوب علمي يؤدي إلى فضحها داخل المجتمعات الإسلامية وخارجها .

٢ ــ أوصى بأن تتكاتف وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في العمل على نشر العقيدة الإسلامية القائمة على الفهم السوي لكتاب الله ، والصحيح الثابت من سنة رسوله ﷺ ، وبيان المبادئ الرفيعة التي قام عليها المجتمع الإسلامي على عهد الرسول ﷺ ، والخلفاء الراشدين الذين هم خير أمة أخرجت للناس ، وبيان مآثر الصحابة والسابقين الأولين ، وتشجيع المسلمين على اتخاذهم أسوة وقدوة في حياتهم وسلوكهم تحصنهم من التعرض للتيارات والأفكار المنحرفة والتصدي بحزم للكتب والمنشورات التي تستهدف النيل من العقيدة الإسلامية وقيمها الرفيعة ، ومن رموزها السامية التي حملت بحق دعوة الحق إلى البشر من جميع الأجناس .

ثالثاً : التعاون والتنسيق بين الأجهزة العاملة في مجال الدعوة الإسلامية :

إن التعاون بين المسلمين بما يعني التنسيق في العمل والجهد لتحقيق الهدف المنشود هو من الأصول الإسلامية ، ولا شك أن من سمات العصر العناية بالتنسيق في كل عمل ، وهو ما تأخذ به الأمم حتى وإن اختلفت عقائدها من أجل تحقيق مصالحها ، والأمة الإسلامية الواحدة أولى بأن تنسق جهودها وتوحد توجهاتها لخدمة دعوة الحق .

ويقتضي التنسيق الاتفاق على حد مقبول من العمل المشترك ينبغي الالتزام به في وزارات الأوقاف والشؤون الدينية وأجهزة الدعوة ، ولا يمنع ذلك من

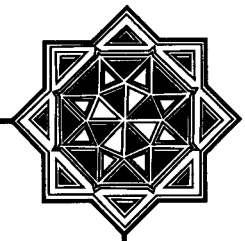

الزيادة عليه في مجال العلاقات الثنائية بين دولتين أو أكثر ، أو بذل مزيد من العمل الصالح في سبيل الدعوة بحسب إمكانات كل بلد وقدراته في خدمة الإسلام والمسلمين .

ومن هذا المنطلق اتخذ المؤتمر في شأن التنسيق القرارات والتوصيات الآتية :

١ ــ يرى المؤتمر أنه لكي تكون هناك فاعلية القرارات وتوصيات المؤتمر فقد قرر ما يلي :

(أ) تشكيل مجلس تنفيذي برئاسة معالي وزير الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ، وعضوية عدد من أصحاب المعالي الوزراء يمثلون مختلف بلاد العالم الإسلامي تمثيلاً جغرافياً ، ويكون مقره مكة المكرمة ، ويجتمع هذا المجلس دورياً مرة كل عام ، أو عند الضرورة ، بدعوة من رئيسه ، ويتم تشكيل المجلس لهذه الدورة ومدتها ثلاث سنوات ، وهي الفترة الدورية لانعقاد المؤتمر العام وفقاً لما يلي حسب الترتيب الهجائي للحروف :

(١) المملكة الأردنية الهاشمية .
(٢) جمهورية إندونيسيا .
(٣) جمهورية باكستان الإسلامية .
(٤) جمهورية جامبيا .
(٥) المملكة العربية السعودية .
(٦) الجمهورية العراقية .
(٧) دولة الكـويت .
(٨) جمهورية مصر العربية .
(٩) المملكة المغربية .

(ب) تنفيذاً للقرار الذي أصدره المؤتمر في دورته الأولى المنعقدة بتاريخ ٢٢ /٤ /١٣٩٩هـ الموافق ٢٠ /٣ /١٩٧٩م ، تشكل أمانة عامة

للمؤتمر يكون مقرها مكة المكرمة وتتكون من أمين عام وأمين عام مساعد ومجموعة من الفنيين يختارهم المجلس التنفيذي للمؤتمر ، وذلك لمتابعة تنفيذ قرارات وتوصيات المؤتمرات العامة .

٢ ــ أوصى المؤتمر أن يكون انعقاد المؤتمرات الإسلامية التي تدعو إليها وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية بعد التشاور والتنسيق بينها من حيث زمانها ومكانها وطبيعة الموضوعات التي تبحث فيها بما يحقق توفير الجهد والمال وتحقيق النتائج المرجوة منها .

٣ ــ الدعوة إلى التعاون والتنسيق في مجال الدعوة الإسلامية داخلياً وخارجياً بين الأجهزة الرسمية والهيئات والمنظمات الشعبية والعمل على عدم التقاطع أو الانعزال في الأهداف والوسائل تحقيقاً للهدف المشترك وهو خدمة الإسلام والمسلمين ، وتجنباً لتفتيت الجهود والتقليل من شأن الدور الذي يقوم به كل منها .

ويحيى المؤتمر قيام المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في القاهرة ، ويبارك أهدافه في خدمة الدعوة الإسلامية والمسلمين ، ويدعو للتعاون والتنسيق معه في تحقيق أهدافه في مجال الدعوة .

وأوصى المؤتمر بأن تُدْعَىٰ المنظمات الإسلامية الشعبية الكبرى لحضور المؤتمر عند انعقاده بصفة مراقبين بهدف تنمية التعاون والتنسيق في العمل على تحقيق أهداف المؤتمر وتنفيذ توصياته وقراراته .

٤ ــ أوصى بأن تتعاون وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية على القيام بدراسة ميدانية مشتركة يتم فيها التعرف على المراكز الإسلامية العاملة في مجال الدعوة في جميع أنحاء العالم ومعرفة نشاطاتها ، ومصادر تمويلها ، وعلاقة المؤسسات الرسمية بها ، بغية تنسيق العلاقة بين الوزارات في اتصالها بهذه المراكز ، وتقديم ما يلزمها من معونات مادية أو ثقافية لتجنب أزدواج الجهود والإسراف في النفقات وتوزيع المساعدات توزيعاً عادلاً ، ومنعاً للتقاطع في العمل من أجل تمكين هذه المراكز من أداء رسالتها الإسلامية .

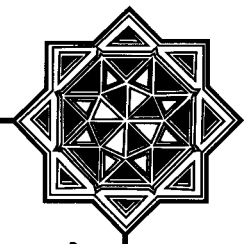

٥ ــ طالب وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون والتنسيق في الجهود التي تبذلها لمساعدة الأقليات الإسلامية في الدول الأخرى في الحفاظ على عقيدتها وهويتها وثقافتها داخل المجتمعات التي تعيش فيها ، والعمل بكل الوسائل المتاحة على تجنيب هذه الأقليات التعرض لأي اضطهاد بسبب العقيدة أو الجنس أو اللغة أو اللون ، ومعاونة هذه الأقليات على العيش في أمن وسلام داخل مجتمعاتها ، وتوفير العلاقات الطيبة والسليمة لعلاقتها بالحكومات التي تعيش في ظلها .

ويهيب المؤتمر بالدول التي تعيش فيها أقليات إسلامية بالالتزام بحقوق الإنسان في تعاملها مع هذه الأقليات .

٦ ــ التعاون في تحقيق ونشر التراث العربي الإسلامي المضيء ، الذي يكشف عن دور الإسلام الحضاري بوضع خطة مشتركة لاختيار المخطوطات التي يتعين تحقيقها ونشرها ، وتبادل المعلومات والخبرات وصور المخطوطات لتجنب تكرار الجهود في هذا المجال .

وأوصى المؤتمر بالتعاون بين العلماء في العالم الإسلامي في تقديم الدراسات الجادة عن عقيدة الإسلام وشريعته ، والعمل على نشرها والإفادة منها وصولاً إلى فهم مشترك للعديد من القضايا والمشكلات المعاصرة التي تواجه الأمة الإسلامية .

٧ ــ التنسيق في دعم القضايا الإسلامية الكبرى ، وفي مقدمتها قضية فلسطين ، ودعم الانتفاضة الباسلة للشعب الفلسطيني بكل الوسائل ، باعتبارها واجباً إسلامياً ، ولاسيما في المساجد والندوات والمؤتمرات الإسلامية ، والعمل على تعزيز مؤسسات الدولة الفلسطينية ، ودعمها من أجل نيل حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة ، وتحرير المسجد الأقصى المبارك من براثن الصهيونية .